كتاب "بغية المراد فيما يتكلم به من الأسماء بحرف الظاء والضاد من طريق اللغة العربية"

لـ محمد بن نصر المصري الحنفي

تحقيق ودراسة

ا.م.د. عبده مروعي حسن هبه
الأستاذ المساعد بكلية التربية والآداب
بجامعة الطائف فرع تربة

عدد ٥٦ يناير ٢٠٢١ م

مقدمة

خصَّ الله – عز وجل– اللغة العربية، لغة القرآن، بحرفين تميّز بهما العرب عن سواهم، وهذا الحرفان هما الضاد والظاء.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "الظاءُ حرف عَربيٌّ خُصَّ بِهِ لسانُ الْعَرَب، لا يَشْركُهم فِيهِ أحدٌ من سَائِر الْأُمَم"(١).

وقال ابن جني: "واعلم أن الضاد للعرب خاصة، ولا يوجد من كلام العجم إلا في القليل"(٢).

وكان العرب الفصحاء لا يخلطون بينهما في النطق. وبعد أن اختلط العرب الأعاجم فسدت الألسنة، وشاع اللحن، وصعُب عليهم نطق الضاد، يضاف إلى ذلك الخلط بين الضاد والظاء في الكتابة أيضا.

ولعل التشابه بين حرفي" الضاد والظاء" مع اختلاف المعنى قد شَغَل عددا كبيرا من علماء العربية مما دفعهم إلى تأليف الرسائل والكتب حول هذا الموضوع من التأليف، ويؤكد هذا النمط من التأليف الدرجة الرفيعة التي وصل إليها علماء المسلمين في استقصاء المعاني للمفردات، وتحديد مدلولاتها، والدقة في استخدامها والتعبير بها.

لكل هذا نال حرفا الضاد والظاء عناية العلماء، فكثر المؤلفات فيهما نظما ونثرا، وقد ذكر الدكتور/حاتم الضامن في مقدمة كتاب معرفة الضاد والظاء لابن الصقلي نحو أربعين منها(٣).

ولما لهذا الموضوع من أهمية في تراثنا العربي، ونشر عدد قليل من الرسائل والكتب التي تناولته، أراد الباحث أن يساهم بجهد متواضع في نفض غبار الزمن عن بعضها، فوقع اختياره على مخطوطة:" بغية المراد فيما يتكلم به من الأسماء بحرف الظاء والضاد لـ محمد بن نصر القاضي المصري الحنفي"، فهو من الكتب النفسية التي تفردت بهذا النوع من التأليف ولم ترَ النور بعدُ.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ظبي) ١٤/ ٢٩٠.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٢.
(٣) ينظر: معرفة الضاد والظاء لابن الصقلي ص ٧، وما بعدها.

وما أحوج المكتبة العربية إلى مثل هذه الكتب، فعقدت العزم، وجددت النية، ودعوت الله سائلا إياه العون في تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه إلى النور، راجيا العفو والسماح، جاعلا إياه خالصا لوجه الله – عز وجل–.

وقد دفعني إلى إخراج هذا الكتاب عدة أسباب منها:

١– إخراج هذا الكتاب ليكون في أيدي الباحثين والدارسين للإفادة منه.

٢– أن فيه إظهارا لثروة مؤلفه العلمية، فقد تنوعت مصادره وتعددت.

٣– أردت أن أسهم في خدمة هذه اللغة العظيمة.

٤– يؤكد هذا النمط من التأليف الدرجة الرفيعة التي وصل إليها علماء المسلمين في استقصاء المعاني للمفردات.

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين تسبقهما مقدمة وتعقبهما فهارس.

المقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، والدوافع التي دفعتني إلى تحقيقه.

القسم الأول:الدراسة(محمد بن نصر القاضي وكتابه) وجاء في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: محمد بن نصر حياته ونشأته، ويشمل اسمه ونسبه، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، ووفاته.

الفصل الثاني: التعريف الكتاب المحقق.

الفصل الثالث: مدخل إلى تحقيق النص.

القسم الثاني: النصّ المحقق، واتبعت فيه المنهج الأمثل المنصوص عليه فيما بعد.

وقفوت كل ذلك بفهارس متنوعة حتى تعظم الفائدة.

وبعد فهذا عملي المتواضع أضعه أمام الباحثين، والله يعلم أنني بذلت فيه كل ما لدي من جهد ليخرج بهذه الصورة، وَفْق المنهج العلمي السديد، فإن كنت قد أصبت فالفضل لله وحده، وإن كانت الأخرى فالخير أردت، ولكن الإنسان محل الخطأ والنسيان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحقق

القسم الأول: الدراسة (محمد بن نصر المصري الحنفي وكتابه)

وجاء في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: محمد بن نصر حياته ونشأته

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب موضوع البحث

الفصل الثالث: مدخل إلى تحقيق النص

الفصل الأول: محمد بن نصر حياته ونشأته

ويشمل: اسمه ونسبه ،مولده نشأته ،شيوخه ،تلاميذه ،مذهبه الفقهي ،ومؤلفاته ،ثم وفاته

اسمه ونسبه

على أهمية المادة اللغوية الذي تضمنه كتاب (بُغيةِ المرادِ فيما يُتكلَّم به من الأسماءِ بحرفِ الظَّاءِ والضَّادِ مِن طريقِ اللُّغَةِ العربيةِ) وجدنا صاحبها رجلا مغمورا، لم تجُد عليه ما تحت يدي من كتب التراجم بكلمة تُميط اللثام عن حياته ولا عن نشأته.

وكل ما نعرفه عنه إنما هو من مقدمة هذا الكتاب، ومقدمة رسالته الأخرى "المسماة بالقول المألوف في معرفة بيان مخارج الحروف"

فالشيخ هو القاضي محمد بن نصر المصري الحنفي كما هو مُدَوَّن في مقدمة هذا الكتاب(١)، ومقدمة رسالته الأخرى(٢).

والشيخ كان حيا سنة (١١٥٨هـ)، وهي السنة التي قرأ فيها رسالة شيخ الإسلام (زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ) المسماة: "الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية" على شيخه أحمد الرشيدي(٣).

وعلى هذا فصاحب الكتاب من علماء القرن الثاني عشر الهجري، كان قاضيا، مصري الجنسية، حنفي المذهب.

مولده ونشأته:

لم يتيسر لي شيئا عن مولده ولا عن نشأته فيما بين يدي من مظان مختلفة، وهو ليس بدعًا في ذلك، بل شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء المشهورين ، أفادت المكتبة العربية بهم، وانتفع الناس من نتاجهم ، وسكت المؤرخون عن التأريخ لحياتهم، كالرضي، والنيلي، وغيرهما.

شيوخه:

أما عن شيوخه فلم يصرح هو إلا باسم شيخه العلامة أحمد الرشيدي الذي قرأ عليه رسالة شيخ الإسلام(٤)، وباسم شيخ مشايخه الشيخ عيد(١)، دون إفصاح أو تبيين.

---

(١)ينظر: التحقيق صـ

(٢)ينظر:القول المألوف ص ٩٥.

(٣)ينظر: القول المألوف ص ٩٦.

(٤)ينظر: القول المألوف ص ٩٦، ١٢٧.

تلاميذه:

فلم يصرح صاحب الكتاب إلا باسم تلميذه (بدوي) (٢) الذي طلب إليه أن يضع له رسالة يجمع له فيها مخارج الحروف من الشارح الهروي(ت ١٠١٤هـ) صاحب كتاب "المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية"، وقد يفهم من هذا أن الرجل كان قائما بالتدريس بإحدى المدارس، وكان له تلاميذ منهم "بدوي" هذا.

مذهبه الفقهي:

يعد الشيخ من علماء المذهب الحنفي، وأفصح عن مذهبه في رسالته بقوله:" فيقول راجي لطف ربّه الجلي والخفي محمد بن نصر المصري القاضي الحنفي" (٣).

مؤلفاته:

١-القول المألوف في معرفة بيان مخارج الحروف(٤).

٢-بغية المراد وهو موضوع حديثنا

وفاته:

والشيخ كان حيا سنة (١١٥٨هـ)، وهي السنة التي قرأ فيها رسالة شيخ الإسلام (زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ) المسماة: "الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية" على شيخه أحمد الرشيدي(٥)

---

(١)ينظر: القول المألوف ص ١٢٩.

(٢)ينظر: القول المألوف ص ٩٥.

(٣)ينظر: التحقيق ص

(٤) قام الدكتور/ مسعد عبد الحارس محمد يوسف، بتحققها ونشرها بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) العدد ٢٧ الجزء التاسع بتاريخ ٢٠٠٨م.

(٥)ينظر: القول المألوف ص ٩٦.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب "بغية المراد فيما يتكلم به من الأسماء بحرف الظاء والضاد من طريق اللغة العربية"

مضمون الكتاب ،أهمية الكتاب ،مصادر الشيخ فيه ، منهجه فيه

مضمون الكتاب، والغرض من تأليفه:

كتاب بغية المراد كتاب فريد، ألفها العلامة محمد بن نصر القاضي؛ لشرح أرجوزة في الفرق بين الظاء والضاد، وتبيين مرادها وتتميم مفادها، وقد أفصح الشيخ عنه بقوله: هذا شرحٌ لطيفٌ، ومختصرٌ مفيدٌ مُنِيفٌ، وضعتُه على هذه الأُرْجُوزَةِ التي هي في الظَّاءِ والضَّادِ، مرموزةٌ؛ ليُبَيّنَ مرادهَا، ويُتمَّمَ مفادها"(١).

مَنْ صاحب الأرجوزة؟

أرجوزة الظاء والضاد نُسِبَتْ إلى ابن قتيبة، وقام بنشرها داود الجبلي الموصلي(ت ١٩٦٠م) في مجلة لغة العرب حيث قال:" وجدت في إحدى المجاميع القديمة في خزانة كتب مدرسة الحجيات في الموصل (وهي المجموعة المذكورة في كتابي مخطوطات الموصل في الصفحة ١٠٠ تحت الرقم ٢٤) أرجوزة لابن قتيبة في الألفاظ أتت بالظاء وبالضاد وبمعان مختلفة فأحببت نقلها لمجلتكم الغراء. فإن وجدتموها معروفة وقد درجت قبلا في إحدى المجلات فأهملوها. وإلا فلا أظنكم إلا دارجيها. هذا ولا بد من القول إن وجدت فيها ألفاظا لا وجود لها في التاج، وكلمات أخرى ذكرت فيه ولكن بمعان غير المعاني التي نسبها إليها ابن قتيبة كلفظة (الفيظ)، و(الحنظل)، و(الظب)، و(المرظ)، و(الظد)، و(الضجة)، و(الفظة) وغيرها. فلو لم يأت بها ابن قتيبة لشككنا فيها، ولكن الرجل حجة. فهل يلزمنا يا ترى ضم هذه الألفاظ والمعاني إلى كتبنا اللغوية(٢)؟

ثم عقب صاحب منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن(٣) بقوله:"وقد نقدها أحدهم في نفس المجلة بقوله: وأنا لا أرى رأي ناشرها أنها للعلامة

---

(١)ينظر: التحقيق صـ

(٢) ينظر: مجلة لغة العرب السنة السابعة الجزء ٦ ص ٤٦١.

(٣)ينظر: منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية ص٨٨.

البغدادي المذكور، وأظن هذا النوع من النظم الخاص بالتعليم لا يرى في الأدب العربي قبل المائة الرابعة للهجرة وقد نشأت في الأندلس"(١).

وبالبحث والتنقيب وفقني المولى تبارك وتعالى إلى صاحب الأرجوزة، وهو أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود بن أبي عبد الله بن علي بن محمد الفروخي الأواني(ت ٥٥٧هـ)(٢)، وهي أرجوزة محققة(٣).

وقد تمثلت هذه الأرجوزة بواحد وستين بيتا تشمل ما يأتي:

-الأبيات من ١- ٤ التحميد والصلاة على النبي ﷺ.

-الأبيات من ٥- ١٥ مقدمة لمدح الوزير عون بن هبيرة، وهذه الأبيات أغفلها صاحب بغية المراد، ولعلها اعتمد على الأرجوزة التي نسبت إلى ابن قتيبة.

-الأبيات من ١٦- ٢١ السبب من وراء كتابة الأرجوزة.

- الأبيات من ٢٢- ٥٨ حصر الألفاظ الظائية والضادية.

- الأبيات من ٥٩- ٦١ خاتمة في مدح الوزير مشوبة بالحكمة، وأغفلها أيضا صاحب الكتاب، واستبدلها بأخرى.

وأهم ما يلاحظ في منهج الناظم أنه ألزم صدر الأبيات بالظاء، وترك عجزها للضاد، وكانت حصيلة الألفاظ الظائية والضادية من السبعة والثلاثين بيتا اثنتين وسبعين لفظة، ست وثلاثون بالظاء ومثلها بالضاد، ومن أهم من يلحظ أن الناظم لم يتطرف إلى مشتقات كل لفظ، وكأنه عُني بالأصول(٤).

أهمية الكتاب

هذا الكتاب مع صغر حجمه إلا أنه يمثل مرحلة جديدة من الكتب التي تعرضت لدراسة الضاد والظاء، وإن كان متأخرا بالمقارنة مع كتب الضاد والظاء التي بدئ التأليف فيها منذ القرن الرابع الهجري، كان هذا النمط يهتم بإحصاء الألفاظ الضادية والظائية في المعجم العربي أو في القرآن الكريم

---

(١)ينظر: مجلة لغة العرب السنة السابعة الجزء ١٠ ص ٨٠٢، ٨٠٣.

(٢)ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ٧٨، والأعلام٥/ ٣١٧.

(٣) بعنوان: أرجوزة في الفرق بين الظاء والضاد لأبي نصر محمد بن أحمد الفروخي، دراسة وتحقيق الدكتور: حيدر فخري ميران، كلية التربية الجامعة المستنصرية، والمدرس المساعد: سعد محمد حسين الحداد، معهد إعداد المعلمين، بابل، وعندي نسخة محققة، وأخرى مخطوطة.

(٤) ينظر: أرجوزة في الفرق بين الظاء والضاد لأبي نصر محمد بن أحمد الفروخي ص ٧.

وشرحها. وفي القرن السابع الهجري بدأ نمط الجديد من الدراسات حول هذا الصوت يهتم بدراسة مخرجه وصفاته.

وكتابنا بغية المراد جامع لما سبق من أنماط مختلفة متعلقة بالألفاظ الضادية والظائية، حاول فيه مؤلفه أن يجمع شتات هذه الأنماط المختلفة، فجمع بين النظم والنثر من الناحية الإحصائية، واهتم أيضا بهذا الصوت من حيث مخرجه وصفاته.

وهذا الكتاب يعد عمدة في بابه، ينشد فيه الشادي بغيته في يسر وسهولة، لاسيما وأن هذا الكتاب يمتاز بأسلوب قوي راق، واضح المعاني، متتابع الأفكار، لا تَمَلُّ ولا تسأم نفس القارئ منها.

مصادره:

اعتمد على مصادر متنوعة ، ذكر بعضها كـ: الصحاح للجوهري، ومختار الصحاح، والمغني لابن هشام، وأهمل الإشارة إلى مصادره مرة أخرى، كما صرح بالنقل عن علماء اللغة مثل: أبي عبيد القاسم بن سلام، والكسائي عن القاسم بن معن، والأصمعي، وأبي حنيفة ، والجوهري، وابن جني، والأعرابي، وكراع النمل، وزكريا الأنصاري، وفي مرات آخرى يغفل ذكر من نقل عنهم، وكل ذلك موضح في مواضعه من التحقيق.

الفصل الثالث

مدخل إلى تحقيق النص

توثيق نسبته إليه

نسخ الكتاب، والنسخة المعتمدة

منهج التحقيق

نماذج خطية من النسخ المعتمدة

توثيق نسبته إليه:

هذا الكتاب ثابت النسبة لمؤلفه ، وقرائن ذلك تتجلى فيما يأتي :

١- في مقدمة الكتاب يُذكر اسم المؤلف، والسبب الذي دعاه إلى تأليفه قائلا: "فيقول راجي لطف ربِّه الجلي والخفي محمد بن نصر المصري القاضي الحنفي: هذا شرحٌ لطيفٌ، ومختصرٌ مفيدٌ مُنِيفٌ، وضعتُه على هذه الأُرْجُوزَةِ التي هي في الظَّاءِ والضَّادِ، مرموزة؛ ليُبَيّنَ مرادهَا، ويُتمَّمَ مفادها، وسميتُه بـ (بغية المراد فيما يتكلم به في الظاء والضاد من طريق اللغة العربية) التي هي لغةُ أهلِ الجنةِ، في الجنةِ العلّيةِ"(١).وهذا يقطع بأن عنوان الكتاب هو: بغية المراد فيما يتكلم به في الظاء والضاد من طريق اللغة العربية، ومؤلفه القاضي محمد بن نصر المصري الحنفي، وما يزيد الأمر وضوحا تصريحه بكتابه الثاني القول المألوف بقوله: "كذا حققناه في رسالتنا المسماة بالقول الألوف في مخارج الحروف"(٢).

وكذا وجود تشابه كبير في نصوص كلا الكتابين(٣) مما يؤيد أنهما خرجا من منبع واحد.

وبهذه الأدلة يستقيم أن الكتاب لمحمد بن نصر القاضي المصري الحنفي بما لا يدع مجالا للشك.

نسخ الكتاب، والنسخة المعتمدة

لم يتيسر لي سوى نسختين خطيتين لهذه الرسالة:

---

(١)ينظر: التحقيق صـ

(٢)ينظر: التحقيق صـ

(٣)ينظر: القول المألوف ص٩٥، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١.

الأولى(الأصل):نسخة محفوظة بمكتبة الإسكندرية تحت رقم (٢٣٧٥) (٦٨) لغة، علم اللغة ٤١٠/٤ وعنوانها:"هذا كتاب يسمى ببغية المراد فيما يتكلم به من الأسماء بحرف الظاء والضاد من طريق اللغة العربية"، ولم يذكر اسم الناسخ وذكر تاريخ الفراغ من النسخ بقوله:"وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة٢٣ من ذي القعدة سنة ١١٦٨، والله الموفق للصواب آمين"، وعدد الأوراق بها (١٦)، ومسطرتها ٢٣سطرا، وعدد متوسط كلمات السطر الواحد (٩) كلمات، وهذه النسخة كاملة ومقفاة، وخطها نسخ جيد، من القطع الصغير.

الثانية (ب):نسخة المكتبة الأزهرية رقم الحفظ:[٢٨٥ مجاميع] ٨٤٨٠، مدون على صفحة الغلاف: :"هذا كتاب يسمى ببغية المراد فيما يتكلم به من الأسماء بحرف الظاء والضاد من طريق اللغة العربية"، مدون بها تاريخ الانتهاء من الجمع والانتهاء من الكتابة واسم الناسخ بقوله:[وكان الفراغ من جمعه في غرة شهر الله ذي القعدة من يوم الجمعة المبارك عام ١١٦٤ ألف والمائة أربعة وستون بعد هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمين والحمد لله رب العالمين.وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء الموافق ثمانية وعشرين خلت من شهر الله المحرم سنة ١٢٨٥ ألف ومائتين خمسة وثمانين على يد كاتبه لنفسه مسعد بن عطية شتيوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بجاه سيد المرسلين والآخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين]

وعدد الأوراق بها (١٤)، ومسطرتها ٢٣ سطرا، وعدد متوسط كلمات السطر الواحد (٩) كلمات، وهذه النسخة كاملة ومقفاة ومصححة، وخطها نسخ جيد، من القطع الصغير.

المنهج المتبع في التحقيق :

التزمتُ أصول التحقيق المتفق عليها في هذا العمل، وجاءت على النحو الآتي:

-قمت بالمقابلة بين النسختين، واتخذت إحداهما أصلا، مثبتا أرقام نسخة الأصل في ثنايا النص.

-قرأت النص قراءة متأنّية للوقوف على أبعاده وتحديدها وسبر أغوارها.

-كتبت النص وفق الإملائية التي اصطلح عليها العلماء مقوّمًا ما فيها

من أخطاء وتصحيف وتحريف مع الإشارة إلى ذلك.

-إكمال بعض النقص في العبارات من مصادرها.

-عزوت الآيات القرآنية إلى مواطنها ببيان اسم السورة ورقمها.

-خرّجت القراءات القرآنية من مظانها.

-خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث التي وردت بها.

-خرّجت الشواهد الشعرية من دواوين أصحابها، وكتب اللغة والشواهد، وأكملت الناقص منها، وذكرت بحره.

-قمت بتوضيح الألفاظ الغريبة بالرجوع إلى المعاجم.

-وثّقت الآراء الواردة في الكتاب من مظانها المتنوعة مع دراسة تلك الآراء ومناقشتها بالترجيح أو التضعيف، محيلًا القارئ إلى المراجع المختلفة والمتعددة للاستزادة.

-عُنيت بضبط معظم النص، كما أوليت علامات الترقيم العناية اللازمة.

- أثبت فوارق النسخ بين معكوفين هذا [ ].

-قدّمتُ للنص بدراسة مفصلة تكشف اللثام عن شخصية المؤلف وكتابه.

-قمت بوضع فهارس متنوعة ومتعددة لتعظيم الإفادة.

-وأخيرا وضعت هذا الكتاب بين يدي القُرَّاء راجيا أن ينال الرضا والقبول

نماذج من النسخة المعتمدة في التحقيق :

صفحة العنوان في النسخة (أ)

القسم الثاني :

النص المحقق

هَذَا كتابٌ يُسمَّى ببُغيةِ المرادِ
فيما يُتكلَّم به من الأسماءِ
بحرفِ الظَّاءِ والضَّادِ
مِن طريقِ اللُّغَةِ العربيةِ
نَافِعٌ إنْ شاءَ اللهُ – تَعَالى–
والحمد لله على كل حال
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

حمداً لِمَنْ علَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها، ووضعَ للأنامِ جميعَ لغاتِهم، وصلاةً وسلاماً على مَنْ تكلَّم معَ أهلِ كلِّ قبيلةٍ بفصيحِ كلماتِهم، سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ، الذين كانوا في حروبِهم كالأسودِ في غاباتِهم وبعد:

فيقول راجي لطف ربّه الجلي والخفي محمد بن نصر المصري القاضي الحنفي: هذا شرحٌ لطيفٌ، ومختصرٌ مفيدٌ مُنِيفٌ[1]، وضعتُه على هذه الأُرْجُوزَةِ[2] التي هي في الظَّاءِ والضَّادِ مرموزةٌ؛ ليُبَيّنَ مرادهَا، ويُتمّمَ مفادها، وسميتُه بـ(بغية المراد فيما يتكلم به في الظاء والضاد من طريق اللغة العربية) التي هي لغةُ أهلِ الجنةِ، في الجنةِ العليةِ، جعلَهُ اللهُ -تعالى- خالِصًا لوجهِهِ الكريمِ، ونافعًا لِمَن تَلَقَّاه بقلبٍ سليمٍ، إنه على ما يشاءُ قديرٌ، وبعبادِه لطيفٌ خبيرٌ.

قال الشيخُ الناظمُ لهذه الأرجوزةِ -رحمه الله تعالى- بعد التيمنِ بالبسملةِ:

١- أَفْضَلُ مَا فَاهَ بِهِ الإِنْسَانُ وَخَيْرُ مَا جَرَى بِهِ اللِّسَان

٢- حَمْدُ الإِلَه والصَّلاةُ بَعْدَهْ عَلَى النَّبِيِّ فَهْوَ أَسْنَى عُدَّهْ

٣- مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَبْرَارِ وَصَحْبِهِ الأَفاضِلِ الأَخْيَارِ

أقول: قوله: **(أَفْضَلُ)** هو مبتدأ خبره الآتي في قول المتن: **(حَمْدُ)**، أي: أنه أزيدُ عن غيرِه في الأجرِ والثوابِ؛ لأنَّ الفضلَ هو الزيادة[3] في قولهم: فَضَلَ الرجلُ على غيرِه[4]، أي: زادَ عليه بالفضيلةِ والإفهام، ثُمَّ إنَّ الفضلَ هو

---

(١) مُنِيف أي: عالٍ ومشرف. يقال: طَوْدٌ مُنِيفٌ، أَي: جَبَلٌ عالٍ، ينظر: لسان العرب(نوف)٣٤٢/٩، وتاج العروس(طود) ٣٢٥/٨.

(٢) الأرجوزة من الشعر: ما تقارب أجزاؤه خلاف القصيدة، والجمع: الأراجيز، ينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص١٦٢.

(٣)ينظر:مجمل اللغة (فضل) ص٧٢٢، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٣.

(٤) فَضَلَ الرجلُ: إذا كثر خيره ومعروفه. وفَضَلَ فلانٌ فلانا: إذا غلبه في الفضل وزاد عليه،ينظر: لسان العرب(فضل) ٥٢٤/١١، وشمس العلوم ٥٢٠٧/٨، قال السيوطي(المزهر ١/ ٢٠٨، ٢٠٩):" وقال ثعلب في أماليه: يقال: فَضَلَ يفْضُلُ وفَضِل يَفْضَل وربما قالوا فَضِل يَفْضُل.قال الفراء وغيرُه من أهل العربية: فَعِل يفعَل لا يجيء في الكلام إلا في هذين الحرفين: مِتَّ تَمُوت في المعتل ودِمتَ تَدُوم وفي السالم فَضِل يَفْضُل أخذوا (مِتَّ) من لغةِ مَنْ قال يفضَل وأخذوا يموت مِن لغةِ مَنْ قال يفضُل ولا يُنكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض.ينظر: إصلاح المنطق ص ١٥٧، والأضداد لابن الأنباري ص١٢.

ضدُّ النقص[١]، **(ما)** يجوز أن تكون هنا موصولٌ اسمي[٢]، أو نكرة، وهو الأولى؛ لإفهامِ العمومِ، والمعنى: إنَّ أزيدَ شيءٌ **(فَاهَ)**[٣] ، أي : تكلَّم[٤] به الإنسانُ، أي: وهو الحيوانُ [٢/أ] النَّاطقُ الذي هو ذاتٌ، له حياةٌ ونطقٌ وإدراكٌ، ويرادفُهُ البشرُ الذي هو بمعنى الآدمي[٥]، **(وخَيْرُ)**[٦] معطوفٌ على **(أَفْضَلُ)**، وهو بمعنى: أحسن **(مَا)** أي: شيء **(جَرَى)** أي: نَطَقَ[٧] به اللسانُ الذي هو آلةُ النُّطقِ**(حَمْدُ)** خبر المبتدأ، وهو **(أَفْضَلُ)**، ومعنى الحمد لغة[٨]: هو الشكر، واصطلاحاً[٩]: الثناء على المحمود بجميل صفاته، و**(الإِلَهُ)** اسمٌ لا صفةٌ؛ لأنه يُوصَفُ، ولا يُوصَفُ به، ومعناه: المعبودُ بحقٍّ، من "أَلَهَ"، بمعنى: عَبَدَ[١٠]، **(والصَّلاةُ بَعْدَهُ)**، أي: بعدَ الحمدِ الذي ذُكِر، فهي معطوفةٌ عليه لا

---

(١) ينظر:المحكم (فضل) ٢٠٥/٨،ومختار الصحاح (فضل) ص ٢٤٠،والقاموس (فضل) ص١٠٤٣.

(٢) في (ب) موصولة

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (فوه) ٦/ ٢٣٧، والمحكم (فوه) ٤/ ٤٣٢، والبارع في اللغة (فوه) ص١٦٠.

(٤) ساقط من ب.

(٥) ينظر: التعريفات للجرجاني ص٣٨، والتوقيف على مهمات التعاريف ص١٦٧.

(٦) فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خير النَّاس ولم تقل: خيرة الناس، وفلان خير النَّاس ولم تقل:أَخْيَر،لا يثنَّى ولا يجمع؛ لأنَّه في معنى أفعل. ينظر: الصحاح (خير)٦٥٢/٢، ومختار الصحاح(خير) ص٩٩، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٥٧٤، وتاج العروس(خير) ١١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٧) ينظر: لسان العرب(جرى) ١٤/ ١٤١، وتاج العروس (جري) ٣٧/ ٣٤٤.

(٨) اختلف العلماء في الحمد والشكر هل هما مترادفان أم متباينان؟فعلى الأول سيبويه، وعلى الثاني كثير من العلماء منهم: ابن قتيبة، وابن الأنباري والنحاس. ينظر : الكتاب:/٦٠، والفصيح ٢٧٥، وأدب الكاتب٣١، والزاهر في معاني كلمات الناس٧٩/٢، ومعاني القرآن للنحاس٥٧/١، والفروق اللغوية٤٨-٤٩، والتعليقة لابن النحاس ٩٩/١.

(٩) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٧٨، والتعريفات ص٩٣، ولسان العرب (حمد) ٣/ ١٥٥، وبصائر ذوي التمييز ٤٩٩/٢.

(١٠) قول النضربن شميل، وقيل: من " أَلِهْتُ إلى الرجل": إذا فزعت إليه، فألهه أي: أجاره؛ إذ العائذ يفزع إليه, وهو يجيره حقيقة أو بزعمه, والمجير لكل الخلائق من كل المضار هو الله- سبحانه- قال ابن السيد: " وهذا القول لم نجد عليه شاهدا من اللغة"، وقيل: من أَلِه الرَّجُلُ يَأْلَه أَلَهًا: إذا تحيَّر؛ لأن العقول تتحير في معرفته، وقيل: من: قول العرب "أَلِهْتُ إِلَى فُلَانٍ", أي: سكنت إليه، وقيل: من: أَلِهَ الفصيلُ: إذا ولع بأمه؛ إذ العباد يولعون بالتضرع إليه في الشدائد، وقيل: من قول العرب : أَلِهْتُ بالمكان: إذا أقمت فيه، وهو كناية عن الدوام والبقاء الذاتي، وقيل: من الوله, وهو أشد ما يكون من الشوق والحزن من قولك: وَلِهَ الفصيلُ بأمه: إذا ولع بأمه؛ لأن القلوب توله إليه: أي: تشتاق إلى معرفته وتلهج بذكره، وقيل: إنه مشتق من :لَاه يَلِيْهُ: إذا ارتفع إشارة إلى أن الرفعة الحقيقية له-تعالى- بالذات، وقيل: لاه يليه : إذا استتر، وقيل: إن "لاه" مأخوذ من لاه يلوه: إذا احتجب، وقيل: لاه يلوه: إذا اضطرب؛ لاضطراب العقول والأفهام دون معرفه ذاته وصفاته، وقيل: لاه يلوه: إذا ارتفع ينظر:الكشف والبيان ٩٦/١, وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ٨٣,

لإفادة التَّبعية، بخلافِ جملة الحمدلةِ بعد البسملةِ؛ لأنَّها مستقلةٌ، ومعناها لغة[١]: الدعاءُ، قال الله تعالى: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)[٢]، أي: ادعُ لهم يا محمد[٣]، واصطلاحاً[٤]: هي الهيئةُ المشتملةُ على الأقوالِ والأفعالِ المفتتحة بالتكبيرِ والمختتمة بالتسليمِ، وهي من الله على نبيه: الرحمةُ المقرونةُ بالتَّعظيم، ومن الملائكة: الاستغفارُ، ومن[٥] الآدميين: التَّضرعُ والدعاءُ[٦].

وقوله: **(على النَّبيِّ)** هو بالهمزِ من النَّبأ، وهو الخبرُ، فهو مُخْبِرٌ عن ربّه لا محالة[٧]، وبلا همزٍ من النَّبوة[٨]، وهي الرِّفْعَةُ، ولا خلافَ في أنَّه مرفوعُ الرُّتْبَةِ، وهُوَ إنسانٌ ذكرٌ حرٌّ [من بني آدم][٩]، أُوحِيَ إليه بشرعٍ، وأُمِرَ بتبليغه، فإن أُمِرَ فنبيٌّ ورسولٌ[١٠]، فالنَّبيُ أعمُّ من الرَّسولِ؛ لأنَّه مخبِرٌ بالغيبِ عن اللهِ خاصّة، **(فهو)**، أي: سيدنا ونبينا محمد -ﷺ- **(أَسْنَى)**، أي: أضوأ **(عُدَّة)**، وأوضحها عن غيره، قال في مختصر الصحاح[١١]: "السَّنا بالقصرِ: هو الضوءُ

والمسائل والأجوبة لابن السيدصـ٢١٣، والنكت لابن فضال ٢٤/١، وتفسير البيضاوي ٣٣/١، والبحر ١٢٤/١، وبصائر ذوي التمييز١٤/٢، والعجالة في تفسير الجلالة للخجندي صـ٢٢٥.

(١)ينظر: المخصص ٥٥/٤، وتاج العروس (صلو)٣٨/ ٤٣٧، والمصباح المنير (صلي) ١/ ٣٤٦.

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة التوبة.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٢/٢، والكشف والبيان ٩٠/٥.

(٤) ينظر: فصول البدائع في أصول الشرائع للفناري ١/ ١٢٠، وشرح مختصر الروضة للصرصري١/ ١٢٩.

(٥) زيادة يلتئم بها السياق.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (صلى) ١٢/ ١٦٦، وفقه اللغة وسر العربية ص٢٦٢، والغريبين للهروي ١٠٩٤/٤، ولسان العرب(صلا) ٤٦٥/١٤، وشمس العلوم ٣٧٩٥/٦.

(٧) قال سِيبَوَيْهِ: ليس أَحد مِن الْعَرَب إلا وَيقول تَنَبَّأَ مُسَيْلِمة، بِالْهَمْزِ، غير أَنهم تَرَكُوا الْهَمْزَ فِي النبي، إلا أَهل مَكَّةَ، فإِنَّهُم يَهمِزُون هذه الأَحرف وَلَا يهْمِزُون غَيْرها، ويُخالِفون الْعَرَبَ فِي ذَلِكَ. قَالَ: وَالْهَمْزُ فِي النَّبِيءِ لغة رَدِيئَةٌ، يعني لقلَّة اسْتِعْمَالها، لَا لأَن الْقِيَاسَ يمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ.ينظر: الكتاب ٤٦٠/٣، والصحاح (نبأ) ٧٤/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر٥/ ٨، ولسان العرب(نبأ) ١٦٢/١، وبصائر ذوي التمييز ١٤/٥.

(٨) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٢١، ومختار الصحاح (نبأ) ص ٣٠٤، وتاج العروس(نبأ) ٤٤٩/١.

(٩) ساقط من ب

(١٠) ينظر: التعريفات ص٢٣٩،وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي٥٦/١، والكليات ص ٩٠٠.

(١١) ص ١٥٦، ونصه: "(السَّنَا) مَقْصُورٌ ضَوْءُ الْبَرْقِ.

الساطعُ"، **(والعُدَّة)**: -بالضم- هي ما يستعدُّ له الإنسانُ ويتأهبُ[١]، ولا شكَّ ولا ريبَ أن النَّبيَّ هو عُدَّةٌ لكلِّ شيءٍ، لا سيما عندَ الأهوالِ في الآخرةِ، وما أحسنَ قولَ القائلِ المستغيثِ[٢/ب]:

إذَا دَهَتْنِي الخُطُوبُ قُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدَ المُرْسَلِينَ أَنْتَ لَهَا[٢]

(مُحَمَّدٍ) بدلُ من **(نَبِيِّ)**، أو عطف بيانٍ لا نعت، وهو علمٌ على ذات نبينا محمد[٣] -عليه الصلاة والسلام- عَلَمُ شخصٍ، سمَّاه به جدُّه عبد المطلب[٤] لسابعِ ولادِتِه بإلهامٍ من الله -تعالى-، فقيلَ: له لِمَ سَمَّيتَ وَلَدَكَ مُحمَّدًا، وليس هو من أسمائِكِ، ولا أسماءِ آبائِك، قال: رجوتُ أن يُحْمَدَ في [السَّمَاءِ والأرضِ][٥] ، وقد حَقَّقَ اللهُ [ما رَجَاهُ][٦].

و**(آلِهِ)**[٧] هم في مقامِ الدُّعاءِ: كُلُّ مؤمنٍ تقيٍ[٨]، والمدحِ: الأتقياءُ، والزَّكاةِ[٩] مَنْ حُرِّمَ عليهم أَخْذَهَا، وأصلُ آلٍ: "أول"، قُلِبَت الواو ألفًا[١٠]، أو

---

(١) ينظر:مقاييس اللغة (عدّ) ٤/ ٢٩، ومختار الصحاح (عدد) ص ٢٠٢،ولسان العرب(عدد) ٢٨٤/٣.

(٢) من البسيط ولم أقف على قائله.

(٣) وقيل: علم مأخوذ من حمَّد مبالغة حَمِدَ لما اقتضاه من الصيغة التفعيلية، ثم نُقل من الاسمية إلى الوصفية. ينظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزية لـ ملا علي القاري ص٥٩.

(٤) ينظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ ١٥٤/١، وسفر السعادة للسخاوي ١٧/١.

(٥) في ب الأرض والسماء.

(٦) في الأصل: ذلك بدلا من ما رجاه.

(٧) اختلف النحاة في إضافة "آل" إلى المضمر، فذهب الكسائي، وأبو بكر الزبيدي، والنحاس إلى أن ذلك لا يجوز، فلا يجوز : الله صلى على محمد وآله ، بل: وعلى آل محمد، وذهب جماعة منهم ابن السيد البطليوسي ، وابن هشام اللخمي إلى جوازه. وردَّه ابن هشام اللخمي. ينظر: إعراب النحاس ١/ ٢٢٣، ولحن العامة للزبيدي ٧١، والاقتضاب ٣٥٦/١ ، والرد على الزبيدي في لحن العوام لابن هشام اللخمي ٣٠- ٣٣، ضمن مجلة معهد المخطوطات م١٢ ج٢، وتصحيح التصحيف للصفدي ٦٧، والهمع ٥١٦/٢.

(٨)قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَلْكَ؟ قَالَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ نَقِيٍّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ»ينظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار للكلاباذي ص٣٠٦، قواعد الفقه للبركتي ص١٥، ودستور العلماء ١٢/١.

(٩) أي: في مقام الزكاة.ينظر: النهاية في غريب الحديث ٨١/١، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ٥٧/١.

(١٠) قول الكسائي- فيما نُقِل عنه- إلى أن أصل " آل " " أَوَل " من آل يؤول، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار "آل"، فألف "آل" مبدلة عن واو. وقال بهذا المذهب ثعلب، وابن البا ذش، وصححه أبو حيان، والسيوطي.ينظر: معاني القرآن للكسائي ٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه لثعلب ٣٤٣/١، وشرح الشافية للرضي ٢٠٨/٣، والارتشاف ١٨١٧/٤، والهمع ٥١٦/٢.

"أهل"[١]، قُلِبَت الهاءُ همزةً، ثم قُلِبَتْ الهمزةُ ألفًا، ولا يُضافُ إلا إلى الإشرافِ ولو ادّعاءً[٢].

و**(الأَبْرَارِ)** وصفٌ لـ الآل، جَمْعُ "بَرّ"[٣]من: بَرِرْتُ فلاناً بالكسرِ أبَرُّه بالفتحِ للباءِ والضمّ للرّاءِ، [فأنَا بَرٌّ به][٤] ، ومعناه: الوفي بإحسانِهِ[٥]، وكثيراً ما يختصُّ بالعُبّادِ والزُّهادِ.

و**(صَحْبِهِ)** معطوفٌ على **(آلِهِ)** عطفُ عامٍ أو خاص[٦] جمعُ صاحِب بمعنى الصَّحَابِي[٧]، وهو مَنْ اجتمعَ بنبينا اجتماعاً عُرفياً وإن قَلَّ، أو كانَ غيرَ مميزٍ، أو نائمًا من البشرِ وغيرِهم[٨]، و**(الأَفَاضِلِ)** وصفٌ للأَصْحَابِ جمعُ "فاضل" بمعنى الزائد على غيرِهِ بالفضيلةِ، وضدُّه النَّاقص، و**(الأَخْيَارِ)** وصفٌ ثانٍ جمعُ"خير"بالتَّشْديدِ والتَّخفيفِ، ومعناه: المختارُ على غيرِه، من الخَيْرِ الذي هو ضدُّ الشَّرِّ[٩]، ثم قال رحمه الله تعالى (آمين) ص:

٤- وَكُلَّمَا يُنْظَمُ لِلإِفَادَةْ فَذَاكَ مَعْدُودٌ مِنَ العِبَادَةْ

٥- وَقَدْ نَظَمْتُ عِدَّةً مِنَ الكَلِمْ فِي الظَّاءِ وَالضَّادِ جَمِيعًا تَلْتَئِمْ

---

(١) قول الجمهور، ونُسِبَ هذا القول إلى سيبويه، ونقلَه ابن الأنباري عن الفراء، وذهب النحاس إلى أن أصل " آل ": أهل، ثم أبدل من الهاء ألفاً من غير أن تقلب أولاً همزة ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٥٩٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٣/١،وشرح التصريف للثمانيني ٣٣٨، والفروق اللغوية للعسكري ٢٨١، وشرح الملوكي لابن يعيش ٢٧٨، وشرح الشافية للرضي ٢٠٨/٣.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب١/ ١١٤، ١١٥، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري ص٤.

(٣) أحد قولي الهروي، وتبعه ابن منظور، وجعل الراغب الأبرار جمعا لـ بار، وتبعه الفيروزآبادي ينظر: المفردات في غريب القرآن ص١١٤، الغريبين في القرآن والحديث ١٦٧/١، لسان العرب (برر)٤/ ٥٤، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٢١٣.

(٤) في الأصل: فأبربه.

(٥) ينظر: الصحاح (برر) ٥٨٨/٢، ومختار الصحاح (برر) ص٣٢، ولسان العرب(برر) ٥٣/٤.

(٦) فلا يحتاج إلى تقدير: وصحبه غير الآل؛ ليقوي العطف معنى؛ إذ الأصل المغايرة، لكن نقول: يكفي فيه المغايرة الاعتبارية. ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار ٢٧/١، والمنح الفكرية ص٥٩.

(٧) قول الأخفش فيما نقل عنه، وقيل: صحب اسم جمع صاحب، وهو منقول عن سيبويه، ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه ص٤٥٥، وإسفار الفصيح للهروي ٨٣٤/٢، ولسان العرب(صحب) ٥٢٠/١، والمنح الفكرية ص٥٩، ٦٠، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري ص٤، والتصريح بمضمون التوضيح ٩/١.

(٨) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي ١١٩/٢، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢٠٨.

(٩)ينظر: المحكم(خير) ٢٥٤/٥، ولسان العرب(خير) ٢٦٤/٤، وتاج العروس(خير) ٢٤٠/١١.

٦- لَكِنَّهَا مُخْتَلِفَاتُ المَعْنَى يَعْرِفُهَا مَنْ بِالعُلُومِ يُعْنَى

ش: أقول : قوله: (وكُلّ) الواو حرفُ عطفٍ، و(كُلّ): لفظةٌ موضوعةٌ[٣/أ] لاستغراقِ أفرادِ الْمُنَكَّرِ نحو: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(١) ، أو لاستغراقِ أفرادِ الْمُعرَّفِ نحو: زيدٌ كلُّه(٢) حَسَنٌ، أي: كُلُّ جُزءٍ منه حَسَنٌ، وإن كانَ لفظُها مفرداً ومعناهَا بحسبِ ما تُضافُ إليه، نبَّه عليه الْمُغْنِي(٣)، (ما) نَكِرة، أي: وكُلَّ شيءٍ (يَنْظِمُ)، أي: بمعنى يُجْمَعُ، ويُتَرَتَّبُ بينَ الأشياءِ المتناسبة(٤) على نسقٍ واحدٍ، وهذا هو معنى النظم لغة(٥).

واصطلاحاً(٦): الكلامُ المُقَفَّى الموزونُ عن قصدٍ، (للإِفَادَةِ) متعلقٌ بـ(يَنْظُمُ) أي: لأجلِ طلبِ الفائدةِ التي في اللغةِ(٧): ما يُستفادُه الإنسانُ من مالٍ، أو جاهٍ، أو علمٍ، ونحو ذلك .

والاصطلاحُ(٨): المصلحةُ المترتبةُ على الفعلِ، (فَذَاكَ) أي: الذي يَنْظِمُ للإِفَادَةِ العائدةِ مَنْفعتُهُا على الطَّلَبةِ من أيّ علمٍ كان (مَعْدُودٌ) أي: مَحْسوبٌ، يقال: عَدَدْتُ الشيءَ، وأعْدَدْتُه بمعنى: حسبته(٩) (من العِبَادَةِ) أي: الطَّاعَة(١٠)، وهي لا تَسْتَحِقُّ إلا لله -تعالى-، من التَّعَبُّدِ وهو التَّنَسُّكُ(١١)، وأما العبوديةُ فهي الخضوعُ والتذللُ(١٢)، والتَّعبيدُ هو الاستعبادُ(١٣).

(١) من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران، والأنبياء ٣٥، والعنكبوت ٥٧.
(٢) ساقط من الأصل.
(٣)ص ٢٥٥، ٢٥٦، وينظر: همع الهوامع ٢/ ٥٩٧.
(٤) في الأصل: المناسبة.
(٥) ينظر:لسان العرب(نظم) ٥٧٨/١٢، والقاموس المحيط (نظم) ص١١٦٢، وتاج العروس(نظم) ٤٩٦/٣٣.
(٦) ينظر:التعريفات ص١٦٧،والقسطاس في علم العروض ص ٢١، والتعريفات الفقهية للبركتي ص١٢٣.
(٧) ينظر: مجمل اللغة (فيد) ص ٧٠٨، وتهذيب اللغة (فيد) ١٤/ ١٣٨، والمحكم (فيد)٩/ ٤٠٥.
(٨) ينظر: التعريفات ص ٢٨، والكليات ص١٢٩.
(٩)ينظر: تهذيب اللغة (عدد) ١/ ٦٩، ولسان العرب(عدد) ٣/ ٢٨١، وتاج العروس(عدد) ٣٥٣/٨.
(١٠)ينظر: مختار الصحاح (عبد) ص١٩٨، ولسان العرب(عبد) ٢٧٣/٣، وتاج العروس(عبد) ٣٣٠/٨.
(١١)ينظر: الصحاح (عبد) ٥٠٣/٣، والمصباح المنير(عبد) ٢/ ٣٨٩.
(١٢)ينظر: الصحاح (عبد) ٥٠٣/٢، ولسان العرب(عبد) ٣/ ٢٧١.
(١٣)ينظر: القاموس المحيط (عبد) ص ٢٩٧، وتاج العروس(عبد) ٨/ ٣٤١.

و(قَدْ): حَرفُ تحقيقٍ، (نَظَمْتُ) أي: جمعتُ ورتبتُ، (عِدَّةً): -بكسرِ العينِ- مصدر عَدَّ الشَّيْءَ يَعُدُّهُ عِدَّةً، أي: جملةٌ من العددِ(١)، وسُمِّيَ الزمانُ الذي تتربصُ به المرأةُ عقبَ الطَّلاق أو الموت عِدَّةً؛ لأنَّهَا تَعُدُّ أيامَه المضروبةَ لها فيه بحُكمِ الشَّرعِ، "وقد سُئلَ النَّبيُّ -ﷺ- مَتَى تَكُونُ القِيَامَةُ؟ قال: إذا تَكَامَلَتِ العِدَّتَانِ، أي: عِدَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وعِدَّةُ أَهْلِ النَّارِ"(٢)، أي: بمعنى عَدَدهما(٣) انتهى.

وقوله: (مِنَ الكَلِم) أي: المَنظُوم، وهو ما تَرَكَبَ من كلمتينِ فأكثر(٤) (في الظَّاءِ والضَّادِ) أي: في حكمِ التَّكلمِ بهما من أسماءِ الأشياءِ من طريقِ اللغةِ العربيةِ الفصحى، ثُم اعلم أنَّ الظَّاء والضَّاد حرفان[٣/ب] من أحرُفِ التَّهجِي التِّسعة والعشرون حرفاً على الصَّحيح(٥)، التي أُنزلتْ على نَبينَا محمدٍ -عليه السلام-كذا ذكرَهُ شيخُ الإسلامِ زكريا الأَنصاري(٦)، وهُما من الأسماءِ للحروفِ لا المسميات، فكلُّ حرفٍ له اسمُ ومسمّى على ما هو المشهورُ عند

(١) وَقِيلَ: العِدَّةُ مَصْدَرٌ كالعَدِّ، والعِدَّةُ أَيضاً: الْجَمَاعَةُ، قَلَّتْ أَو كَثُرَتْ؛ تَقُولُ: رأَيت عِدَّةَ رجالٍ وعِدَّةَ نساءٍ، وأَنْفَذْتُ عِدَّةَ كُتُبٍ أَي: جَمَاعَةَ كُتُبٍ.ينظر: تهذيب اللغة (عدد) ٦٩/١، والمحكم (عدد) ٨٠/١.
(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٧٤/٢، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ٤٠١.
(٣) في الأصل: عددهم.
(٤) ينظر: الحدود في علم النحو للأبذي ص ٤٣٦، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ص٧٧.
(٥) قول الجمهور من البصريين، قال ابن جني:" إلا أبا العباس- المبرد-، فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة. وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا"،...فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها، فليس بشيء، وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ، كالهاء والقاف وغيرهما، فسبيلها أن تعتد حرفا كغيرها، فأما انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل، فلا يخرجها من كونها حرفا، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفا، ألا ترى أن الألف والواو والياء والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يخرجهن ذلك من أن يعتددن حروفا، وهذ أمر واضح غير مشكل. ينظر: الكتاب ٤٣١/٤، والمقتضب٣٢٨/١، ٣٣٠، ٣٣١، وسر صناعة الإعراب ٥٥/١، ٥٧، والرعاية لمكي ص٩٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥١٨، ٥١٩، والمنح الفكرية ص ٧٢، والقول المألوف في معرفة بيان مخارج الحروف ص ١٠١.
(٦) ينظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ص ٥، وزكريا الأنصاري هو:زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، أبو يحيى، شيخ الإسلام، قاض، مفسر، ولد سنة ٨٢٣هـ له كتب كثيرة منها: شرح شذور الذهب، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، وفتح الرحمن في متشابه القرآن، توفي سنة ٩٢٦هـ. ينظر ترجمته في : الكواكب السائرة ١٩٨/١، والأعلام ٤٦/٣.

القرّاء(١)، فالظَّاء اسمٌ للحرف، ومُسماه ظه، بهاءِ السكتة، ولهُما مخارجٌ وصفاتٌ، فمخرجُ(٢) الظَّاء من طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثَّنايا العُليا(٣)، ويسمى لثوي(٤)؛ لخروجِهِ من اللِّثَة بكسرِ اللام، وتخفيف الثَّاء، وهي اللحمُ النابتُ حولَ الأسنانِ(٥)، وصفته الجهر(٦) والاستعلاء(٧) والرخاوة(٨) والإطباق(٩) والاصمات(١٠).

وأما مخرجُ حرفِ الضَّاد فمن كِلتا حافتيَ اللسانِ، ويستطيلُ(١١) في مخرجِه إلى ما يلي الأضراسِ، فمخرجُه من الحافةِ اليُسرى صعبٌ، ومن اليمنى

---

(١) قال الخليل لمّا سألهم: كيف تنطقون بالجيم من (جعفر)؟ فقالوا:جيم، فقال: إنّما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسؤول عنه، والجواب: جه؛ لأنّه المسمّى، فإن سمّي بها مسمّى آخر كتبت كغيرها، واستثنى بعضهم الألف فقال: وله اسم في مسمى، ما عدا الألف، فإن اسمها ومسماها واحد، وأجيب: بأن اسمها ألف، ومسماها المدة التي في آخر عيسى. ينظر: سر صناعة الإعراب ٥٦/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٠، والشافية ص ١٠٣، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ص٣١٦، ٣١٧، والقول المألوف في معرفة بيان مخارج الحروف ص١٠٨، ١٠٩.

(٢) المخرج: على وزن مَفْعَل وهو اسم لموضع خروج الحروف، وقد فسر بعضهم المخرج بأنه عبارة عن الحيز المولد للحرف. ينظر: نهاية القول المفيد ص ٤٣.

(٣)ينظر: الكتاب ٤٣٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦١، والمنتخب من كلام العرب لكراع النمل ص٦٧٩، والدقائق المحكمة ص١٠.

(٤)ينظر: العين ٥٨/١، وشرح طيبة النشر للنويري ١/ ٣٣٥.

(٥)ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٢٢٧، وتاج العروس(لثى) ٤٣٩/٣٩، والقول المألوف ص١٣٧.

(٦)قال سيبويه:"فالمجهورة:حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم؛ إلا أن النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةٌ. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما.ينظر: الكتاب ٤٣٤/٤، والأصول في النحو ٣/ ٤٠١، وأسرار العربية ٣٦٢، والممتع في التصريف ص ٤٢٦.

(٧) الاستعلاء:استعلاء اللسان عند النطق بحروفها. ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٦١، والرعاية ص١٢٣، والفوائد المسعدية ص٤٥، والقول المألوف ص ١٦١.

(٨) الرخاوة: جري الصوت معها عند النطق بموصوفها لضعف الاعتماد على حروفها. ينظر: الرعاية ص١١٩، ونهاية القول المفيد ص ٥٤، والدقائق المحكمة ص ٢٩، والمنح الفكرية ص ٥٥، ٥٦.

(٩) الإطباق: وسميت بحروف الإطباق؛ لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، وبعضها أقوى من بعض في الإطباق، فالطاء أقواها وأمكنها؛ لجهرها وشدتها والظاء أضعفها لرخاوتها. ينظر: الرعاية ص ١٢٢، ١٢٣، والفوائد المسعدية ص٤٥.

(١٠) الإصمات هو: منع جريان الصوت عند النطق بحروفها. ينظر: الرعاية لمكي ص ١٣٥، ونهاية القول المفيد ص ٦٠، ٦١، والفوائد المسعدية ص٤٦، والقول المألوف ص ١٥٤.

(١١) قال الجزري:"والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يُحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من جعله لامًا مفخمة، ومنهم من يُشِمَّه الزاي، وكل ذلك لا يجوز".ينظر: الرعاية ص ١٣٤، والنشر١/ ٢١٩، وشرح طيبة النشر لابن الجزري ص٣٣.

أصعبُ، ومنهما أشدُّ صعوبةً(١)، فمن ثَمَّ كان له ثلاثةُ مخارجٍ كما اختاره بعضُ المشايخِ(٢)، وقال(٣) بعضُهم: له مخرجانِ(٤)، وبالجملةِ إنه أقسى الحروف، وأشدَّها على اللسانِ صُعوبةً في النُّطقِ به من مخرجِهِ(٥)، فلذا قال رسول الله -ﷺ-:" أنا أفصح من نطق بالضاد ولا خفاء"(٦)، وكان السيد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يخرجه من حافتي اللسان معا، ولم ينطق به أحد من مخرجه المتحقق له بعد النبي -ﷺ- إلا السيد عمر -رضي الله عنه-(٧)، وصفته الجهر، والاستعلاء، والإطباق، والرخاوة، والاصمات كذا حققناه في رسالتنا المسماة بالقول المألوف في مخارج الحروف(٨).

وقوله:(جميعاً) تأكيدٌ، (تَلْتَئِم) أي: تَجتمعُ في العددِ، وتفترقُ في المعنى حينَ التَّكَلُّمِ بها، ثُمَّ تَعَقَّب ذلك بالكاف الاستدراكية في قوله: (لَكِنَّهَا) أي: العِدَّة [٤/أ]من الكَلِمِ المنظُومِ (مُخْتَلِفَاتُ) أي: مفترقة المعنى أي: بحسب تَعاقُب معانيها على الأشياءِ المسميات؛ لأنَّ حروفَ التَّهجي ليس لها معانٍ مطلقاً، وقوله: (يَعْرِفُهَا) أي: يفهمها كلُّ (مَنْ) كان أي: من المشتغلين (بالعُلُومِ) أي:

(١) قال ابن الجزري(النشر ١/ ٢٠٠): الْمَخْرَجُ الثَّامِنُ - لِلضَّادِ الْمُعْجَمَةِ - مِنْ أَوَّلِ حَافَّةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الأَضْرَاسِ مِنَ الْجَانِبِ الأَيْسَرِ عِنْدَ الأَكْثَرِ، وَمِنَ الأَيْمَنِ عِنْدَ الأَقَلِّ وَكَلامُ سِيبَوَيْهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: إِنَّهَا أَيْضًا شَجَرِيَّةٌ يَعْنِي مِنْ مَخْرَجِ الثَّلاثَةِ قَبْلَهُ وَالشَّجَرَةُ عِنْدَهُ مَفْرَجُ الْفَمِ - أَيْ مَفْتَحُهُ - وَقَالَ غَيْرُ الْخَلِيلِ: وَهُوَ مَجْمَعَ اللَّحْيَيْنِ عِنْدَ الْعَنْفَقَةِ ; فَلِذَلِكَ لَمْ تَكُنِ الضَّادُ مِنْهُ. ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب ١/٦٠، والممتع في التصريف ص ٤٢٥، والمنح الفكرية ص٨٥، والدقائق المحكمة ص٩.

(٢)ينظر:القول المألوف ص ١٢٧.

(٣) في الأصل: واختار.

(٤)ينظر: المنح الفكرية ص ٨٥، والقول المألوف ص ١٢٩.

(٥)ينظر: الرعاية ص ١٨٥، والدقائق المحكمة ص٩، والقول المألوف ص ١٣٠.

(٦) رُوِيَ عَنْ عُمَرَ ﷺأَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: مَا لَكَ أَفْصَحُنَا، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا قَالَ: كَانَتْ لُغَةُ إِسْمَاعِيلَ دَرَسَتْ أَيْ: مَاتَتْ فَصَاحَتُهَا، فَجَاءَنِي بِهَا جِبْرِيلُ ; فَحَفِظْتُهَا، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ; فَصَرَّحَ الْحُفَّاظُ بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ.ينظر: جزء ابن غطريف للجرجاني ص٩٤، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ص١١٧، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٣٢٧.

(٧) ينظر: الدقائق المحكمة ٩، والفوائد المسعدية ص٣٧، والمنح الفكرية ص٨٥.

(٨) صـ ١٧٩، ١٨١، وقد جمعها بعضهم بقوله:للضاد إصماتٌ مَعَ استِعْلا جُهِرْ...إطالةٌ رخْوٌ وإطباقٌ شُهِرْ. ينظر: نهاية القول المفيد ص٨٠.

الشرعية، (يَعْنِي) أي: بمعنى يَقْصِدُ في تحصيلها، ويعتمدُ عليه في تحقيقها من الأفاضلِ ذوي الأفهامِ المعتبرين، من الاعتناءِ وهو الْمُلازمةُ للشيءِ(١).

ثم اعلم أنَّ العُلومَ كثيرةٌ، وطلابُها قليلٌ، وقيل: وخيرُ العلومِ أربعةٌ(٢): علمٌ رافعٌ، وعلمٌ ساطعٌ، وعلمٌ واقعٌ، وعلمٌ نافعٌ، فالنَّافِعُ هو علمُ الإيمان، والواقعُ هو علمُ النُّجوم، والسَّاطعُ هو علمُ الفقه، والرافعُ هو علمُ الأدبِ انتهى .

ثم قال رحمه الله ص:

٧- فَاسْمَعْ بُنَيَّ مِنْ أَبِيْكَ سَرْدَهَا وَاعْرِفْ هُدِيْتَ حَصْرَهَا وَعَدَّهَا

٨- وَابْدَأْ إِذَا قَرَأْتَهَا بالظَّاءِ وَثَنِ بالضَّادِ عَلَى اسْتِوَاءِ

٩- وَاعْلَمْ بأَنَّ الظَّهْرَ ظَهْرُ الرَّجُلِ والضَّهْرُ أَيْضًا صَخْرَةٌ فِي الجَبَلِ

ش أقول: قوله: (فَاسْمَعْ) هُو أمرٌ بالسَّماعِ الذي هو إدْرَاكُ المسموعِ(٣)، والسَّمعُ صفةٌ قائمةٌ بالصَّماخ(٤) تتعلقُ بسائرِ المسموعاتِ التي تدركُها المخلوقاتُ، وهو من صفاتِ الذَّاتِ كالعلمِ والحياة، والمعني التي نحو ما أقوله لك السمع، واسمعْ سَمَاعَ تَدبرٍ وإذعان، (بُنَيَّ) بحذفِ "يا" النداء تصغير ابن الذي هو فرع الإنسان، يُطلقُ على الذَّكر والأنْثَى (مِنْ أَبِيكَ) أي: في التَّعلم؛ لأنَّ الأبَ المجازي في التَّعلم كالأبِ الحقيقي في التَّبَنِي.

[وقوله:(سَرْدَهَا) أي: ذكرها متتابعة، من سرد الدرع(٥)](٦) ، وسَرَدَ الحديثَ: أجادَ سياقَه(٧)، (واعْرِفْ) أي: اعلم أنت (هُدِيْتَ) جملة دعائية معترضة بين الفعل ومفعوله، فالهدايةُ(٨) هي خَلقُ قدرة الطاعة في

---

(١)ينظر: لسان العرب(عني) ١٥/ ١٠٥، وتاج العروس(عني)٣٩/ ١٢٦.

(٢) قال الخليل بن أحمد: العلوم أربعة؛ فعلم له أصل وفرع، وعلم له أصل ولا فرع لـه، وعلم لـه فرع ولا أصل له، وعلم لا أصل له ولا فرع.فأما الذي له أصل وفرع فالحساب؛ ليس بين أحد من المخلوقين فيه خلاف، وأما الذي له أصل ولا فرع له فالنجوم؛ ليس لها حقيقة يبلغ تأثيرها في العالم- يعنى الأحكام والقضايا على الحقيقة- وأما الذي له فرع ولا أصل له فالطبّ؛ أهله منه على التجارب إلى يوم القيامة، والعلم الذي لا أصل لـه ولا فرع فالجدل. ينظر: إنباه الرواة ١/٣٨١، ٣٨٢.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية ص٨٩.

(٤) الصِّماخُ مِن الأذن: الخرقُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُفضي إلى الرأْس. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٩٠، ولسان العرب(صمخ) ٣/ ٣٤، وتاج العروس (صمخ) ٧/ ٢٩٣.

(٥) ينظر: الأفعال للصقلي ٢/ ١٤٨، ومختار الصحاح (سرد) ص١٤٥،وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك٢/ ٦٢٩.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) ينظر: المخصص ٣/ ٤٧٥، والمحيط في اللغة (سر) ٨/ ٢٨٠، ولسان العرب(سرد) ٣/ ٢١١.

(٨) ينظر: تاج العروس(هدى) ٤٠/ ٢٨٣، والكليات ص٩٥٢، ودستور العلماء ٣/ ٣٢٧.

العبد[٤/ب]، وهي ضدّ الضلال بمعنى وُفِّقْتَ إلى الصواب الذي هو ضدّ الخطأ، (وَعَدَّهَا) أي: حسابها(١)، وقوله: (وِابْدَأْ) هو أمرٌ بالبَدَاءَةِ(٢) التي تقع من الشخص أول وَهلة في أي شيء يفعله قولا كان أو فعلا، أي: (إِذَا قَرَأْتَهَا) فابتدئ أولا فيها بحرف (الظَّاءِ) الْمُشَالَةِ، (وَثَنِّ) بحرف (الضَّادِ) المعجمة، من التَّثنية: وهي العَود المرة بعد الأخرى(٣)، وقوله: (عَلَى اسْتِوَاءِ) أي: استقامة في ترتيب الابتداء المذكور(٤)، (وَاعْلَمْ): فعل أمر متصرف من عَلِم يَعْلَمُ، ومدلوله: الحثُّ بالأمر على التعلم(٥)، وهو يقتضي سَوْقَ كلامٍ عَقبه، بخلاف افهم، فإنه يقتضي سَبق كلام عليه(٦)، أي: اعلم أيّها الطالب المستفيد، وتيقن (بِأَنَّ الظَّهْرَ) بالظَّاء هو (ظَهْرُ الرَّجُلِ)، وهو خلافُ البطن(٧)، و(الرَّجُل): الذَّكر من نوع الإنسان، قيل: إنما يكون رجلاً إذا كان فوق الغلام، أي: إذا احتلم، وشبَّ(٨)، فيقال له: رَجُلٌ، وجمعه: رجال، وجمع الجمع: رجالات، ولم يُكَسَّر، ويُصغر على: رُجَيْل، ويغلب على المرأة إذا صارت كالرجل، فيقال لها: الرِّجْلة(٩). (والضَّهْرُ) أي: بالضاد هو (أَيْضًا) مصدر آضَ بالمد: إذا رجع(١٠)، (صَخْرَةٌ) أي: فصلة عظيمة من الأحجار لا يُقِلُّها الإنسان(١)،

(١) ينظر: لسان العرب(عدّ) ٣/ ٢٨١، والمصباح المنير(عدّ) ٢/ ٣٩٥.
(٢) يقال:البَدْءُ، والبَدْأَةُ، والبَدَاءَةُ الأخير بالمدّ، والثلاثة بالفتح، على الأصل ويُضَمَّان، أي: الثاني والثالث، وحكي الأصمعيُّ الضمَّ أيضاً في الأول، واستدرك المُطرزيّ: البِدَاءَة ككِتابَة وكقُلامَة، أورده ابن بَرّيَ، والبِدَاهَة، على البَدَل، وزاد أبو زيد : بُدَاءَة كثُفَاحة، وزاد ابنُ منظور: البِدَاءَة بالكسر مهموزاً. ينظر: لسان العرب (بدأ) ١/ ٢٦، وتاج العروس(بدأ) ١/ ١٣٨.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (ثني) ١/ ٣٩١، وتاج العروس (ثني) ٣٧/ ٢٨٢.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة (سوى) ٣/ ١١٢، والصحاح (سوا) ٦/ ٢٣٨٤.
(٥) معنى (الحثّ): الحض على الفعل، واستعجال وقوعه من المأمور به، وذكرت كتب الفروق أن الحثّ يكون في السير خاصة، بخلاف الحضّ، والأصل في دلالة فعل الأمر عند البلاغيين: الإيجاب من الأعلى، والدعاء من الأدنى، والالتماس من المتساوي، والأمر هنا موجه من الأعلى بوصفه المعلم، فتكون دلالته إيجاب الفعل والحض عليه.
ينظر: الصحاح (حثث) ١/ ٢٧٨، وتاج العروس (حثث) ٥/ ٢٠١، والفروق اللغوية ص١٧٥، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١/ ٢٦.
(٦) الفرق بين العلم والفهم أن العلم هو تصور الشيء على ما هو به، سواء كان الشيء جليا أو خفيا، وبأي وسيلة من وسائل الإدراك، أما الفهم فهو الإدراك القلبي خاصة، ويختص بإدراك العقل لا غير؛ وعليه يصح كلام المصنف؛ لأن الإدراك العقلي يسبقه إدراك الحواس، فيجب أن يتقدم المدرَك على الأمر بفهمه.
ينظر: الفروق اللغوية ص٤١٤، وتاج العروس (فهم) ٣٣/ ٢٢٤.
(٧) ينظر: الصحاح (ظهر) ٢/ ٧٣٠، والفرق بين الظاء والضاد للزنجاني ص٣٦.
(٨) ينظر: تهذيب اللغة (رجل) ١١/ ٢٢، والمخصص ١/ ٦٠، وتاج العروس (رجل) ٢٩/ ٣٤.
(٩) ينظر: العين (رجل) ٦/ ١٠١، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٤/ ٢٤١٩.
(١٠) العين (أيض) ٧/ ٧٦، والصحاح (أيض) ٣/ ١٠٦٥، ومقاييس اللغة (أيض) ١/ ١٦٤.

فالصخيرات: الثَّقال التي في شَنَاظِي(٢) الجبال، أي: أعاليها، تسمى ضَهْر بالضاد، وإليها الإشارة بقوله: (في الْجَبَلِ) وهو كلُّ وتد طال وعلا من أوتاد الأرض(٣)، أما إذا اصغر وانفرد يقال: قنة(٤) وأكم(٥)، والفصلة منه يقال: لها هضبة(٦)، وجمع الجبل: جِبَال وأَجْبُل، والْجِبِلَّة: الْخِلْقة(٧)، وجَبَلَة: موضع بنجد(٨)، واسم رجل(٩)، وابنة الجبل: الحية(١٠)، وقيل: القوس(١١) انتهى.[٥/أ]

ثم قال رحمه تعالى ص:

١٠- فَالغَيْظُ(١٢) مَا يَعْرِضُ للإِنْسَانِ = وَالغَيْضُ غَيْضُ المَاءِ فِي النُّقْصَانِ

١١- وَالظَّنُّ فِي الإِنْسَانِ إِحْدَى التُّهَمِ = وَهَكَذَا الضَّنُّ البَخِيْلُ فَافْهَمِ

١٢- وَالفَيْظُ فَيْظُ النَّفْسِ وَهْوَ التَّلَفُ = وَالفَيْضُ فَيْضُ المَاءِ لا يَخْتَلِفُ

ش أقول: قوله: (وَالغَيْظُ) -بالغين المعجمة والظاء-، هو(١٣) (مَا) أي: الذي (يَعْرِضُ) أي: يحدث للإنسان مما يعتريه من تغير المزاج(١٤)،

---

(١) ينظر: الصحاح (صخر) ٢/ ٧٠٩، ومقاييس اللغة (صخر) ٣/ ٣٣٦، والاعتماد لابن مالك ص ٣٢.

(٢) الشَّنَاظِي: أطراف أعالي الجبل الْمُشتعِبة، الواحدة شُنْظُوَةٌ، والنون أصل الكلمة. ينظر: الظاء للمقدسي ص١٥٤.

(٣) ينظر: العين (جبل) ٦/ ١٣٦، والصحاح (جبل) ٤/ ١٦٦٤، ومقاييس اللغة (جبل) ١/ ٥٠٢.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة (قنن) ٢/ ١٠١٣، والصحاح (قنن) ٦/ ٢١٨٤، وتاج العروس (قنن) ٣٦/ ٢٢.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (أكم) ١/ ١٢٥، والصحاح (أكم) ٥/ ١٨٦٢.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (هضب) ٦/ ٥٥، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (هضب) ١٠/ ٦٩٤٣، وتاج العروس (هضب) ٤/ ٣٩٤.

(٧) ينظر: الصحاح (جبل)، ٤/ ١٦٥٠، ومقاييس اللغة (جبل)، ١/ ٥٠٢.

(٨) ينظر: جمهرة اللغة (جبل) ١/ ٢٦٩، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٤٤٢، والقاموس (جبل) ٩٧٤.

(٩) هو: جَبَلَةُ بنُ أيْهَمَ: آخِرُ مُلُوكِ غَسَّانَ، من وَلَدِه عَمْرُو بنُ النُّعْمانِ الجَبَلِيُّ.ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٢/ ٩٦٧، والقاموس (جبل) ٩٧٥.

(١٠) ينظر: غريب الحديث ٣/ ٧١١، وتهذيب اللغة(جبل) ١٢/ ١٥١، والمحكم والمحيط الأعظم (جبل) ٧/ ٤٤١.

(١١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (جبل)، ٧/ ٤٤١، والمخصص ٤/ ١٣٩، ولسان العرب (جبل) ١١/ ٩٧.

(١٢) في ب: والغيظ.

(١٣) ساقط من الأصل.

(١٤) ينظر: الصحاح (غيظ) ٣/ ١١٧٦، ومقاييس اللغة (غيظ) ٤/ ٤٠٥، وما يكتب الضاد والظاء والمعنى مختلف لابن فهد المكي ص ٩٦.

و(الإنسان) بمعنى: الآدمي، وتقدَّم حدّه، ومعناه، فالجمع فيه والمفرد والمذكر والمؤنث سواء، قال الحكماء: سببُ الغيظِ الذي يغشى الإنسان، وينزل به من الدم العبيط(١) الذي يثور من غار القلب بتقلب الأمور عليه.

(والغَيْضُ) -بالضاد- هو: غيض الماء، أي: خسسه بعد الزيادة في النقصان، يقال: غاضَ الماءُ: إذا غار بالأرض بالنقص بعد الفور(٢)، ومنه في التنزيل: {وَغِيضَ المَاءُ}(٣) ، وهو جوهرٌ شفافٌ يتلَّون بلون إنائه(٤)، (وَالظَّنُّ) بالظاء، وهو الطرف الراجح(٥)، بخلاف الوَهْم فإنه الطرف المرجوح(٦)، وأما الشكّ فهو التردد بين أمرين لا مَزِيَّةَ لأحدهما على الآخر (٧) هو (في الإنْسَانِ)، وهو الحيوان الناطق(٨) (إِحْدَى التُّهَمِ): جمع تهمة، وهي ظن أهل الخير بالسوء(٩)، قال بعضهم: الظنُّ في الإنسان تُهْمَة لا سبب يوجبها، كمن يُتهم بشيء من الفواحش، ولم يظهر عليه شيء مما يقتضي ذلك(١٠)، فالسعيدُ من يظنُّ بالناس خيرا، ويشتغل بحاله عن أحوالهم، ولا يذكر شيئاً من معايبهم في المجالس ولا غيرها؛ لأنه محظور لا يسوغُ فعله(١١)، ولله درّ القائل في معنى ذلك حيث قال:

---

(١) الدم العبيط أي: الطري.مقاييس اللغة(عبق) ٤/ ١٧٣.
(٢) لم يرد في أكثر كتب اللغة قيد (النقص بعد الوفر)، بل غاية ما ورد فيها أن مطلق النقصان، ينظر: الصحاح (غيض) ٣/ ١٠٩٦، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (غيض) ٤/ ٨٢، والفرق بين الضاد والظاء للزنجاني ص ٣٩.
(٣) سورة هود، الآية: (٤٤).
(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٩٤.
(٥) الظن في اللغة: الشك والتردد بين أمرين، وعند الأصوليين: هو تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر. ينظر: الصحاح (ظنن) ٦/ ٢١٦٠، والورقات ص٩، وقال ابن مالك: هو من الأضداد.الاعتماد ص ٣٢.
(٦) الوهم في اللغة: الغلط والسهو، وعند الأصوليين: هو الطرف المرجوح. ينظر: مقاييس اللغة (وهم) ٥/ ٢٠٥٤، والبحر المحيط في أصول الفقه ١/ ١١١.
(٧) الشك في اللغة: خلاف اليقين، وعند الأصوليين: هو تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر. ينظر: الصحاح (شكك) ٤/ ١٥٩٤، والورقات ص٩.
(٨) ينظر: مفاتيح العلوم ص١٦٦، والتعريفات ص٩٣، وشرح حدود ابن عرفة ص٢٢٣.
(٩) التهمة فُعْلة من وهم، وأصلها: وُهْمَة؛ فقلبت الواو تاءً، وهي: ظن السوء بالمرء، ينظر: كتاب الألفاظ ص١٨١، والمخصص ٣/ ٤٧٢.
(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣٣١، وفتح القدير ٥/ ٧٦.
(١١) يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: ١٢]، ويقول رسول الله -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه رقم (٥١٤٣).

مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِعُيوبِ نَفْسِهِ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهْ
الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعاً أَشْغَلُهُ عَنْ عُيوبِ غَيْرِهِ وَرَعهْ[٥/ب]
كَمَا العَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلُهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِم وَجَعهْ(١)

والدليل على أن الظنَّ في الإنسان (إِحْدَى التُّهَمِ) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ}(٢) ، وقول النبي -ﷺ-:«وَلَا تَجَسَّسُوا» (٣)، ولأنَّ الله تعالى حرَّم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يظن به سوءًا انتهى(٤). وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»(٥).

(وَهَكَذَا) أي: يقال: (الضَّنُّ)، وهو (البَخِيْلُ)(٦) -بالضاد المعجمة-، (فَافْهَمِ): اعرف ما ذكرته لك، وأتقنه ترشد، قال الله تعالى في حق نبيه: {وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ}(٧) على قراءة مَنْ قراءها بالضاد، أي: ببخيل، ومن قرأها بالظاء هي القراءة المعتادة بمعنى: متهم(٨).

ثم اعلم أنَّ وصفَ البخيل مذمومٌ، ووصف الكرم ممدوحٌ، فقد جاء في الخبر: " أنَّ السخاءَ شجرةٌ في الجنة، وأغصانها متدليات في الدنيا، فمَنْ تعلَّق بغصن منها قاده إلى الجنَّة، والبخل شجرةٌ في النار، وأغصانها متدليات في الدنيا، فمَنْ تعلَّق بغصن منها قاده إلى النار"(٩) انتهى.

وقيل: خَصْلَتان لا يجتمعان في قلب مؤمن: البخلُ، وسوءُ الخلق، وعن عائشة -رضي الله تعالى(١٠) عنها- أنها قالت: قال رسول الله -ﷺ-:" السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ،

---

(١) البيتان الثاني والثالث من المنسرح، وهما للإمام الشافعي كما في ديوانه، ص٩٢، أما البيت الأول فلم أقف عليه.
(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٢).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه رقم (٥١٤٣)، والإمام مسلم في صحيحه، رقم (٢٥٦٣).
(٤) قال رسول الله -ﷺ-: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، رقم (٢٥٦٤).
(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه رقم (٥١٤٣)، والإمام مسلم في صحيحه، رقم (٢٥٦٣).
(٦) ينظر: الصحاح (ضنن) ٦/ ٢١٥٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ضنن) ٣/ ١٠٤.
(٧) سورة التكوير، الآية: (٢٤).
(٨) قرأها بالظاء الكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو، والباقون بالضاد. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ٣/ ٣٣٧، وينظر: الضاد والظاء لابن سهيل ص ٣٦.
(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية، رقم ٧/ ٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (١٠٣٧٧).
(١٠) زيادة من ب.

وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّار "(١). وقال بعضهم: "الجاهل السخي أحب إلى الله من العالم البخيل"(٢). وفي الأثر عن علي- كرم الله وجهه-:" ثلاث مهلكات: بخل وهوى، وعجب"(٣). وعن جالينوس: أربعة تضني البدن، وتجلب العلل، وربما قتلت،[٦/أ] وهي: معاشرة البخيل، ومجالسة الثقيل، ومعالجة العليل، ووعد فيه تطويل". وقال علي -ﷺ-:" جُد بما تجد، جُد كثيراً، واقنعْ بالقليل، جَهدُ الْمُقلّ كثيرٌ" انتهى .

ثم قال: (وَالفَيْظُ) -بالفاء والظاء-هو(٤) (فَيْظُ النَّفْسِ) التي هي الروح(٥) أي: ثورانها، وهياجها، (وَهْوَ التَّلَفُ) أي: لها؛ لأنَّ النفس إن فاظ غيظها عميت، وإذا عميت بغت، وإذا بغت تلفت، وأتلفت(٦)، قال تعالى : {ونَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}(٧)، (وَالفَيْضُ) -بالضاد-: هو (فَيْضُ المَاءِ) أي: ازدياده بالارتفاع والكثرة بعد القلة والنقصان، يقال: فاضَ الدَّمع: إذا كَثُر سَكْبُه، وغمر بالعبرات(٨)، وقوله: (لا يَخْتَلِفُ) أي: لا مُشَاحَّةَ فيه بين علماء هذا الفن ولا خلاف.

ثم قال رحمه الله ص:

١٣- وَحَنْظَلُ النَّبْتِ كَثِيرٌ يُعْرَفُ = وَالحَنْضَلُ الظِّلُّ الكَثِيرُ يُؤْلَفُ

١٤- وَالْحَظُّ مَنْسُوبٌ إلى الإقْبَالِ = وَبَعْدَهُ الْحَضُّ عَلَى الأَفْعَالِ

١٥- والظَّبُ وَصْفُ الرَّجُلِ الهُزَّاءِ = وَالضَّبُ مَعْرُوفٌ لَدَى البَيْدَاءِ

ش: أقول: قوله: (وَحَنْظَلُ) وهو (النَّبْتِ) المشهور (كَثِيرٌ يُعْرَفُ) أي: عند عامة الناس كلهم، فلا يجهله أحدٌ، وهو نبتٌ لا ساقَ له كالبطيخ في مدّه

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ١٠٣٥٦.
(٢) ينظر: تهذيب الآثار للطبري ١/ ١٠٠.
(٣) قال رسول الله -ﷺ-:"ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٍ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ , فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.." البيهقي في شعب الإيمان رقم ٧٣١.
(٤) زيادة من ب.
(٥) ينظر: الصحاح (نفس) ٣/ ٩٨٤، والمخصص ١/ ١٧٩.
(٦) الذي في كتب اللغة: الفيظ: الموت والهلاك، ولم أجد الفيظ بمعنى الثوران والهيجان. ينظر: الصحاح (فيظ) ٣/ ١١٧٦، ومقاييس اللغة (فيظ) ٤/ ٤٦٦، والاعتماد لابن مالك ص٤٢، وحصر الظاء لابن ثابت ص٢١.
(٧) سورة الأنعام، الآية: (١١٠).
(٨) ينظر: الصحاح (فيض) ٣/ ١٠٩٩، ومقاييس اللغة (فيض) ٤/ ٤٦٥،وما يكب الضاد والظاء والمعنى مختلف ص٩٩.

وطرحه، يكثر نبته في الأقطار الحجازية، وينبتُ في الجنة إلا أنه حلو(١). قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "ما من شيء ينبت في الأرض إلا وينبت في الجنة "(٢) انتهى .

(وَالحَنْضَلُ) بالضاد هو (الظِّلُّ)(٣) ، وهو الذي تنسخه الشَّمس(٤) (الكَثِيرُ) أي: الجزيل منه لا القليل (يُؤْلَفُ) أي: بمعنى يرغب فيه للجلوس والراحة، ولا سيما إذا كان في زمن الرَّمْضَة(٥)، وكان من ظلّ الأشجار الهيفاء(٦)، فإن الشخص يرغب فيه حقيقة، والنفس تألفه، رُوِيَ "أنَّ الجنَّة كلها ظلٌّ لا شمس معه"(٧)، قال أنس[٧/ب] –ﷺ–: "هو ظل العرش"(٨) انتهى.

(وَالْحَظُّ) هو النَّزاهة والخلاعة مع صفو العيش والسّعة واعتدال الأحوال(٩)، (مَنْسُوبٌ) أي: معروف (إلى الإقْبَالِ) أي: إتيان الزمان به، فإن أقبل سَعِد الإنسان، وصَفى عيشه، كان في أيام حظه ونزاهته، فجميع ما يفعله فيه لا يخيب، وقيل: المرء بسعده لا بأبيه وجده، (وَبَعْدَهُ) أي: بعد (الْحَظّ) بالظاء (الْحَضُّ) بالضاد، وهو الحثُّ على الأفعال(١٠)، ومنه في التنزيل: {وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ}(١١).

---

(١) ينظر: المخصص ٣/ ٢٨٣، وحصر حرف الظاء ص ١٥،
(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/ ٣٤١، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٧٩، والبحر المحيط ١٠/ ٦٨.
(٣) لم أجد في كتب اللغة الحنضل بمعنى الظل، غير أني وجدتها بمعنى غدير الماء أو قلت الصخر أو الماء في الصخر، قال عنه الأزهري: هَذَا حَرْفٌ غَرِيبٌ. ينظر: تهذيب اللغة (حنضل) ٥/ ٢٠٦، ولسان العرب(حنضل)١١/ ١٨٣.
(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٥٩، ومجمع بحار الأنوار ٣/ ٤٨٩، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣٢٨.
(٥) الرمضة والرمضاء: شدة الحر، وما يجعله من سخونة على الرمال والحجارة. ينظر: الصحاح (رمض) ٣/ ١٠٨٠، ومقاييس اللغة (رمض) ٢/ ٤٤٠، وتاج العروس (رمض) ١٨/ ٣٦١.
(٦) الهيف: الطول، والشجرة الهيفاء، أي: الطويلة، ومذكره: أهيف. ينظر: الصحاح (هيف) ٤/ ١٤٤٤، ومقاييس اللغة (هيف) ٦/ ٢٥.
(٧) وقد جاء مصرحا به في القرآن الكريم؛ يقول تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ} [المرسلات: ٤١]، وقال –جل ذكره-: {وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} [النساء: ٥٧].
(٨) لم أجد هذا الأثر مرويا عن أنس بن مالك –ﷺ- إلا أن الإمام القرطبي –رحمه الله- رواه عن الربيع بن أنس، ولعل ذلك انتقال نظر من المصنف. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠٩.
(٩) الصحاح (حظظ) ٣/ ١١٧٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٠٥، والظاء للمقدسي ص١٤٤.
(١٠) ينظر: الصحاح (حضض) ٣/ ١٠٧١، وما يكتب الضاد والظاء والمعنى مختلف ص٨٢.
(١١) سورة الحاقة، الآية: (٣٤).

(والظَّبُ)(١) بالظَّاء هو (وَصْفُ) أي: نعت (الرَّجُلِ الهُزَّاءِ) من بني آدم، أي: وهو الذي يُتمسخر عليه، ويُستهزأ به من الرجال الأسافل، يقال: هَزِئتُ منه، وهَزِئتُ به(٢) بمعنى: ضَحِكتُ منه، وتمسخرت عليه، واعلم أن الاستهزاء بالشّيء محظورٌ لا يجوز فعله، ولا ينبغي الاجتراء عليه من أحد، فيظلم نفسه به إلا الهزل الذي يراد به الجد، فمَنْ استهزأ بشيء أو حقره أو ضَحِك من حالته الرثّة، أو فرح لعاهة نزلت به، فربما يبتليه الله بما فيه، ويعافيه، وقد بلغنا عن السَّلف الصَّالح إفراط توقيرهم من ذلك(٣)، وفي الأثر عن ابن مسعود –ﷺ– أنه قال: " الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ لَوْ ضَحِكْت مِنْ كَلبٍ، أو تَمَسْخَرتُ عليه خشيتُ أن أتحوَّلَ كلبا مثله"(٤) انتهى، وما أحسن قول القائل في معنى ذلك حيث قال:

لَا تَهْتِكَنْ مِن مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَا
وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَا(٥)

(وَالضَّبُ) بالضاء وهو حيوان(٦) (مَعْرُوفٌ) أي: مشهور (لَدَى البَيْدَاءِ) أي: عند البادية(٧)؛ لكثرة وجوده فيها فهو يشبه الوَرَل(٨) في[٨/أ] في الخِلْقة، يعيشُ زمانا كثيرا، ولا يشربُ الماء، ويكتفي بالنَّسيم(٩)، وقد أُكل علي مائدة

(١) لم أجد في كتب اللغة (الظب) بهذا المعنى.
(٢) ورجلٌ هُزَأَةٌ، يَهْزَأُ بالنَّاسِ. وهُزْأَةٌ: يُهْزَأُ بِهِ، وَقِيلَ يُهْزَأُ مِنْهُ. قَالَ يُونُسُ: إِذَا قَالَ الرجلُ هَزِئتُ مِنْكَ، فَقَدْ أَخْطأَ، إِنَّمَا هُوَ هَزِئتُ بِكَ. وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: يُقَالُ سَخِرْتُ مِنْكَ، وَلَا يُقَالُ: سَخِرْتُ بِكَ. وهَزَأَ الشيءَ يَهْزَؤُه هَزْءاً: كَسَرَه. ينظر: الصحاح (هزأ) ١/ ٨٣، ولسان العرب(هزأ)١/ ١٨٣، والأفعال للصقلي ٣/ ٣٦١،
(٣) يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} [الحجرات: ١١].
(٤) أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة رقم (٤١٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٢٥٥٤٧) من غير زيادة (لو ضحكت من كلب ...إلخ).
(٥) البيتان من البسيط، وهما بلا نسبة في: أدب الدنيا والدين ص٢٦٦، والعقد الفريد ٢/ ١٨٣، ونهاية الأرب ٣/ ٢٩١.
(٦) الصحاح (ضبب) ١/ ١٦٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٧٠.
(٧) البيداء: هي المفازة. ينظر: الصحاح (بيد) ٢/ ٤٥٠، ومقاييس اللغة (بيد) ١/ ٣٢٥، وتاج العروس (بيد) ٧/ ٤٥٢.
(٨) الوَرَل دابة من فصيلة سوام أبرص، تشبه الضب، تأكل الحيات والحرابي، والعرب تستخبثه وتستقذره.. ينظر: الصحاح (ورل) ٥/ ١٨٤١، مقاييس اللغة (ورل) ٦/ ١٠٣، المخصص ٢/ ٦٠٣.
(٩) ينظر: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٧٠١.

النبي -ﷺ-، فأكل منه خالد بن الوليد -رضي الله عنه- ولم يأكل منه النبي-ﷺ-؛ لأنَّه لم يعتد أكله(١)، وكانت بنو تميم تأكل الضِّباب فعُيِّروا بأكلهم له بقول الشاعر:

إذَا مَا تَمِيمِيٌّ أتَاكَ مُفَاخِرًا .... فَقُل عدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلَكَ للضَّبِّ(٢)

تنبيه: البَيْداء: هي الأرض المتسعةٌ ذاتٌ الأحجار والأشجار(٣)، والوَادِي: أقلّ منها في القدر والاتّساع، وربما كان سهلا(٤)، والْجَوْف: أوسع من الوادي، وأضيق من البيداء(٥)، والشِّعْب: قاعٌ مستدير أقعر يمسك الماء(٦)، والْمَرْج هو: الفضاء المملوء بالكلأ(٧)، والفَجْوَة: ما اتسع من الأرض وانخفض(٨)، والقَفْرة هي: الأرض الجدبة(٩)، والفَيْفَة هي: الأرض الواسعة(١٠).

ثم قال رحمه الله ص:

١٦- وَاعْلَمْ بِأَنَّ البَيْظَ بَيْظُ الفَحْلِ = وَالبَيْضُ لَا يَجْهَلُهُ ذُوْ عَقْلِ

١٧- وَهَكَذَا بالظَّاءِ بَيْظُ النَّمْلِ = وَمَا عَدَاهُ فَبِضَادٍ أُمْلِ

١٨- وَالْمَرَظُ الجُوْعُ الشَّدِيدُ فَاعْلَمِ = وَالمَرَضُ الدَّاءُ المضِرُّ فَافْهَمِ

أقول: قوله: (وَاعْلَمْ) هو فعل أمر يستدعي الطَّلب بالإعلام لما يذكره، والمعنى: اعلم أيّها الطَّالب، وتيقن لما سأذكره لك، وأتلوه عليها من هذه الأقوال،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري رقم (٥٥٣٧)، والإمام مسلم برقم (١٩٤٥).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي نواس كما في ديوانه ص٥١٠، والحيوان ٦/ ٣٦٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ٧٢٣.

(٣) ينظر: لسان العرب (بيد) ٣/ ٩٧، وتاج العروس (بيد) ٧/ ٤٥٣.

(٤) ينظر: المخصص ٦٣/٣، ولسان العرب(ودى)١٥/ ٣٨٤.

(٥) ينظر: لسان العرب (جوف) ٩/ ٣٦، وتاج العروس (جوف) ٢٣/ ١٠٦.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة(شعب) ١/ ٢٨٣، والمحكم (شعب) ٣٨٢/١، ولسان العرب (شعب) ١/ ٤٩٩.

(٧) ينظر: المحكم (مرج) ٧/ ٤٢٢، ولسان العرب(مرج) ٣٦٤/٢.

(٨) ينظر: مجمل اللغة (فجو) ٧١٢، ولسان العرب(فجا) ١٥/ ١٤٨.

(٩) ينظر:تهذيب اللغة(قفر) ٩/ ١٠٧، والمخصص ١٧٨/٤.

(١٠) ينظر:العين(فيف) ٨/ ٤٠٧، ومختار الصحاح (فيف) ٥١٧.

(بِأَنَّ البَيْظَ) بالظَّاء هو (بَيْظُ الفَحْلِ)، وهو الذَّكر من كل نوع(١)، فيقال: لخصيته بيظا بالظاء(٢) .

(وَالبَيْضُ) بالضَّاد هو بيضُ الطيور والدجاج(٣) ، فهو معروفٌ بين الأنام (لا يَجْهَلُهُ) أي: لا يخفى على (ذُو عَقْلِ) أي: صاحب فهم، فالعقل هو: نورٌ في القلب له شعاعٌ متصلٌ بالدماغ(٤) [٨/أ]، روي أن الله -سبحانه وتعالى-" لَمَّا خَلَقَ العَقْلَ أَوْقَفَهَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وقال له: مَنْ أَنَا؟ فقال: أنتَ اللهُ لا إلهَ غيرُك. فقال له الربُّ -سبحانه وتعالى-: اذهبْ، وعِزَّتِي وَجَلالِي لأَضَعَنَّكَ في أَشْرَف مَخْلُوقَاتي، بِكَ آخُذ، وبِكَ أحَاسِب، وبك أُعَاقِب"(٥) انتهى.

(وَهَكَذَا) أن يقال (بالظَّاءِ) في (بَيْظِ النَّمْلِ)(٦) ، ولا يقال بالضاد كبيض الطيور والدواجن، ثم اعلم أنَّ النَّمل اسم جنس(٧) واحده: نملة، وهو دويبات دقاق، ترعى من خَشَاش الأرض(٨) ، قال أبو ذؤيب: "ومن عجيب أمره مع صغر حجمه يحمل أثقل منه ويدخر قوت الشتاء في الصيف(٩) انتهى .

وقوله: (وَمَا عَدَاهُ) أي: عدا بيظ النمل المذكور (فَبِضَادٍ أُمْلِ)، أي: أذكره بالضاد في إملائك له للطلبة في المدارس أو غيرها.

(وَالْمَرَظُ) بالظَّاء هو (الجُوْعُ)(١٠) أي: الْمَخْمَصة(١) (الشَّدِيدُ) أي: القوى المفضي للهلاك، (فَاعْلَمِ) أي: اعرف ذلك وافهمه ترشد، ولاتكن عنه من

---

(١) ينظر: الصحاح (فحل) ٥/ ١٧٨٩، ومقاييس اللغة (فحل) ٤/ ٤٧٨، وتاج العروس (فحل) ٣٠/ ١٤٩.

(٢) البيظ في كتب اللغة: ماء الفحل، وليس خصيته، قال ابن دريد(جمهرة اللغة(بيظ) ٣٦٣/١):البيظ زَعَمُوا مُسْتَعْمل وَهُوَ مَاء الْفَحْل وَلَا أَدْرِي مَا صِحَّته وَقَالَ قوم: هُوَ مَاء الْمَرْأَة. ينظر: مقاييس اللغة (بيظ) ١/ ٣٢٧، والاعتماد لابن مالك ص ٢٢، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٦٧٤.

(٣) ينظر: الصحاح (بيض) ٣/ ١٠٧٦، ومقاييس اللغة (بيض) ١/ ٣٢٦، والمخصص ٢/ ٣٢١.

(٤) ينظر: التعريفات ص١٥١، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٦٧، والتعريفات الفقهية ص١٤٩.

(٥) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك رقم (٢٥٤).

(٦) ينظر: تاج العروس (بيظ) ٢٠/ ٢٠٥، والكليات ص٢٢٧.

(٧) اسم الجنس الجمعي: هو ما دل على أكثر من اثنين، ولم يكن على وزن من أوزان جموع التكسير. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص٢٣، وأمالي ابن الحاجب ١/ ٤٧٣، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/ ٤٧٤٢.

(٨) ينظر: الجراثيم ٢/ ٢٨٦، والصحاح (نمل) ٥/ ١٨٣٦، ومقاييس اللغة (نمل) ٥/ ٤٨٢.

(٩) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مظان.

(١٠)لم أقف في كتب اللغة على المرظ؛ ولم أجد له مادة في معاجم العربية.

الغافلين. (وَالمَرَضُ) بالضاد هو (الدَّاءُ) أي: الألم والأسقام المضرة بأبدان الأنام والموهنة للأجسام، وإليه الإشارة بقوله:(المضِرُّ فَافْهَمِ) أي: ما قلته لك، قال الحكماء: سببُ الدَّاء المضر بأبدان الأشخاص الاختلاطات الردية من الأطعمة المغذية(٢) ، قال المأمون: "ثلاثةٌ لا أعرفهم: المرض، والفقر، والموت"(٣) ، وقد جاء في الخبر: "لولا ثلاثةٌ ما وَضَع ابن أدم رأسه وهم: المرض، والفقر، والموت"(٤) ، وقد جاء في الخبر: "إنَّ العبدَ أو الأمةَ المؤمنةَ إذا مَرِضا يبعث الله إلى كل منهما أربعة من الملائكة، فيأمر الله أحدهم أن يأخذ قوته، فيضعف، ويأمر الثاني أن يأخذ لذة الطعام والشراب من فمه [فلم يقدر على تناوله](٥) ، ويأمر [٩/أ] الثالث أن يأخذ نور وجهه، فيصير مصفر اللون والوجه، ويأمر الرابع أن يأخذ ذنوبه، فيكون طاهرا من الذنوب، فإذا أراد الله أن يشفيه يأمر الملك الذي أخذ قوته أن يرد إليه ما أخذه، ويأمر الملك الذي أخذ لذة الطعام من فمه والشراب أن يرد إليه ما أخذه، ويأمر الملك الذي أخذ نور وجهه أن يرد إليه ما أخذ، ولم يأمر الملك الذي أخذ ذنوبه أن يردها إليه، فيقول: كذا في أمرك يا رب أربعة من الملوك أمرت الثلاثة أن يردوا ما أخذوا، ولم تأمرني أن أرد ما أخذته، فيقول الله –ﷻ–: حاشا من كرمي إذ أرد لعبدي ذنوبه أو أرسلها إليه بعد مشقة تعبت فيها نفسه بالمرض، فيقول: وما أصنع بتلك الذنوب يا رب، فيقول له: اطرحها في البحر، فيطرحها الملك في البحر، فيخلق الله منها تمساحا يسبح لصاحب الذنوب، ولو ارتحل من الدنيا، فيخرج من الدنيا وهو طاهر من الذنوب"(٦) انتهى .

وجاء في الخبر أيضاً: أنَّ البلاءَ –بالفتح– والمحن ينيلان للعبد فضل الثواب الأعم(٧) ، وعنه –ﷺ–: "مَنْ مَرِضَ يومًا ولَيْلَة كانَ له كفارة سنة"(٨) انتهى.

---

(١) المخمصة: المجاعة. ينظر: الصحاح (خمص) ٣/ ١٠٣٨، ومقاييس اللغة (خمص) ٢/ ٢١٩.
(٢) ينظر: الحاوي في الطب، ٢/ ١٤٨، والقانون في الطب ٢/ ٤٥٣.
(٣)لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مظان.
(٤) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم، رقم (٢١٥٢).
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) ومن ذلك قول رسول الله –ﷺ–: «ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه». أخرجه الإمام البخاري برقم (٥٦٤١).
(٨) لم أقف عليه.

ثم قال رحمه الله تعالى آمين(١) ص:

١٩- والقَيْظُ حَرٌّ فِي الزَّمَانِ ثَائِرُ = وَالقَيْضُ في البَيْضَةِ قِشْرٌ ظِاهِرُ

٢٠- والمظرب المحسن بَظَّ الوَتَرَا = وَبَضَّ سَالَ الحُسْنُ حَتَّى بَهَرَا

٢١- وَعَظَّتِ الحَرْبُ إذَا مَا اشْتَدَّت = ثُمَّ السِّبَاعُ وَالذِّئَابُ عَضَّت

أقول: قوله: (والقَيْظُ) بالظاء (حَرٌّ) (٢)، أي: حميم (فِي الزَّمَانِ) أي: الأيام والليالي، فالليل والنهار عرضان قائمان بجرم وهو الهوي (ثائر) أي: ساخن، قال أبو عبيد(٣): "القيظُ بالظَّاء هو حميمُ الصَّيف"، يقال: هذا يومُ قيظ مَعْمَعَان(٤)، أي: بمعنى[٩/ب] شديد الحر الفاتر، قال الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ بِأَجَّةٍ نَشَّ عَنْهَا المَاءُ وَالرُّطَبُ(٥)

وفي حديث [ابن عمر](٦) -رضي الله عنه- أنه كان -صلى الله عليه وسلم- :"يَتَتَبَّع اليومَ الْمَعْمَعَان، أي: الشديد القيظ، فيصومه"(٧) انتهى. ثم اعلم أنَّ الحرّ يكون بالنهار، والسَّموم بالليل، وقد يأتي الحرّ بالليل، والسَّموم بالنهار(٨) انتهى.

(وَالقَيْضُ) بالضَّاد هو (في البَيْضَةِ) أي: للدجاج وغيره من سائر الطيور (قِشْرٌ)(٩) أي: غلاف (ظِاهِرُ) أي: بيّن وواضح. (والمظرب) بالظاء أي: الرامي بالسهام(١٠) (المحسن) أي: المصيب في رميته (بَظَّ الوَتَرَا) أي:

---

(١) زيادة من ب.

(٢) ينظر: الصحاح (قيظ) ١/ ٢٥٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٣٢، والظاء للمقدسي ص١٧٥.

(٣) قال أبو عبيد القاسم:" والقيظ: هُوَ حَمَارَّة الصَّيف، يَقُول: مَا يصيفهم يُقَال: قَيَّظْني هَذَا الطَّعَام. غريب الحديث ١/ ٢٥١.

(٤) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ص٢٨٠، ومختار الصحاح(معع)٢٩٦.

(٥) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة، كما في ديوانه ص١٣، وجمهرة أشعار العرب ص٧٥٤.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) أخرج ابن المبارك في الزهد والرقائق، رقم (١٣٠٩)، أن أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- يتبع اليوم المعمعاني الشديد الحر فيصومه، ولم أجد رواية ابن عمر مرفوعة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في كتب السنة.

(٨) ساقط من الأصل.

(٩) ينظر: الجراثيم ٢/ ٢٩٦، والصحاح (قيض) ٣/ ١١٠٤، ومجمع بحار الأنوار ٤/ ٣٥١، والضاد والظاء لابن سهيل ص٥٢.

(١٠) لم أقف على هذه المادة فيما بين يدي من مظان.

هو بالظاء بمعنى: جذب الوتر(١)، وهو قِدّ القوس(٢)، (والبَظْرُ) أيضا هو محل الختان من النساء(٣). (وبَضَّ) بالضاد، (سَالَ)(٤) أي: جرى منه (الحُسْنُ) وسال، يقال: بَضَّتِ العينُ تَبِضُّ بَضًّا وبَضِيضًا: إذا سال دمْعُها وجرى(٥)، وبَضَّ الماءُ: إذا سالَ من النَّهر، أو تفجَّر من العينِ(٦)، ولا يقال: بضَّ السّقاء ولا القِرْبة، بل رَشَحا(٧)، وقوله: (حَتَّى بَهَرَا) أي: اشتهر، وظهر غاية الظهور التام.

ثم اعلم أن (الْحُسْن) يكون في الشَّكل والوصف، والْجَمَال يكون في الْخُلُق والفعل(٨).

فائدة: في الفرق بين الْحُسن والْمَلاحة والْجَمال، الْحُسن هو: نفس التناسب في الشيء والملائمة، والْمَلاحة هي: نفس اللمعان والبريق، والْجَمال هو: كمال الظهور بصفة التناسب مع اللمعان والبريق؛ فالْحُسن أعم من الْمَلاحة، وأخص من الْجَمال(٩)، فسِرُّ الْجَمال مشهور، وفي الأثر عن علي – كرم الله وجهه–: "جمال الرِّجال الأدب، وجمال النِّساء الذهب"(١٠).

ولا ينبغي لأحد من المخلوقات أن يطلق نظره في محاسن المحصنات، ولا [١٠/أ] التطلع لجمالهن بشهوة(١١)؛ لأنه محظور لقوله –ﷺ–: "مَنْ نَظَرَ إلى مَحَاسِن أجْنَبِية من الْمُحْصَناتِ بشَهْوةٍ صَبَّ في عينيهِ الآنُك يومَ القيامةِ وهو الرَّصَاص الْمُذَاب"(١٢) انتهى .

---

(١) بظ الوتر: أي: هيأه للرمي، ينظر: مقاييس اللغة (بظظ) ١/ ١٨٤، وجمهرة اللغة (بظظ) ٢/ ١٠٠١، والاعتماد لابن مالك ص٢١.

(٢) ينظر: الصحاح (وتر) ٢/ ٨٤٢، وتاج العروس (وتر) ١٤/ ٣٣٧.

(٣) ينظر: الصحاح (بظر) ٢/ ٥٩٢، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (بظر) ١٧١/١.

(٤) تكملة يلتئم بها السياق.

(٥) ينظر: تاج العروس(بض)١٨/ ٢٤٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث (بضض) ٤/ ٤٥٤، وتاج العروس (بضض) ١٨/ ٢٣٩.

(٧) ينظر: الصحاح (بضّ)٣/ ١٠٦٦، ولسان العرب(بضّ) ١١٨/٧.

(٨) ينظر: الفروق اللغوية ص٢٦٢.

(٩) ينظر: الفروق اللغوية ص٢٦٢.

(١٠) لم أقف عليه.

(١١) يقول تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور: ٣٠].

(١٢) لم أقف عليه.

ثم يقال:(وَعَظَّتِ الحَرْبُ) بالظاء أي: إذا اشتدَّ كربُها، وعَظُمَ أمرُهَا(١)، (فالحرب) هو بمعنى المحاورة في حَوْمَة القتال والمحاربة(٢)، والمراد من (٣) عَظّ الحرب هنا: قساوته، وشدة صعوبته من كثرة الطعن بين المحاربين، والجرأة بالقتل والسلب ونحو ذلك .

(ثُمَّ) يقال: (السِّبَاعُ) جمع سَبُع، وهو الحيوان المفترس بالجرأة(٤)، له من الأسماء والكنى ما يُنوف عن المائة(٥)، فيقال: للذكر سَبُع، والأنثى: لَبُؤَة(٦)، والولد: شِبْل(٧)، قال داود: الأكمه من خصوصياته أنه حمله وفصاله كالأدمي ثلاثون شهرًا، وله صبرٌ على المخمصة دون غيره من سائر الحيوانات عند رفض أمه عند الفطام له عن الرضاع حتى يعتاد الأكل بنفسه من صيد يده، فلا يأكل من فريسة غيره، ولا يقرب الجيفة، ولا يشرب من الماء الذي ترده الوحوش قبله، قال بعضهم: ومن عجيب أمره وشدة بطشه أنه مع شدة شجاعته وقوة جُرأته يفرُّ من صياح الديك، قال: وله إدراك وشعور، يفهم به، ويعقل، فيحن، ويرحم لِمَن يلوذ به، ويتحنن لِمَن له بالمعذرة ولين الكلام(٨) انتهى .

(وَالذِّئَابُ) معطوفٌ على (السِّباعُ): جمع ذِئْب بالهمز وعدمه(٩)، وسُمّيت الأنثى ذِئْبَة(١٠)، والولد جَرْو(١١)، وهو حيوان لصّ(١٢) مفترس

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (عظظ) ٤/ ٥٢، والاعتماد لابن مالك ٣٧.
(٢) يتظر: الصحاح (حرب) ١/ ١٠٨، ومقاييس اللغة (حرب) ٢/ ٤٨، وتاج العروس (حرب) ٢/ ٢٤٩.
(٣) في الأصل: هو بمعني.
(٤) ينظر: الصحاح (سبع) ٣/ ١٢٢٦، ومقاييس اللغة (سبع) ٣/ ١٢٨.
(٥) ومنها الأسد، والضَّيْغَمُ، والهِزَبْر، وأسامة، والرئبال، والدلهمس. ينظر: الجراثيم ٢/ ٢٧٨، والمخصص ٢/ ٢٧٩.
(٦) ينظر: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء ص٣٨٣، والمخصص ٢/ ٢٧٩.
(٧) ينظر: الصحاح (شبل) ٥/ ١٧٣٤، ومقاييس اللغة (شبل) ٣/ ٢٤٢.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) ينظر: لسان العرب(ذأب) ٤/ ٨٥، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٥/ ٢٠،.
(١٠) ينظر: الجراثيم ٢/ ٢٨٠، والصحاح (ذأب) ١/ ١٢٥، والمحطم والمحيط الأعظم(ذأب) ١٠/ ١٠٠.
(١١) وهي مثلثة الجيم، ينظر: مقاييس اللغة (جرو) ١/ ٤٤٧، وتاج العروس (جرو) ٣٧/ ٣٤٠، .
(١٢) زيادة من ب.

غَادر ماكِر صاحب حِيَل كثيرة، ينام بإحدى عينيه، وينظر بالأخرى لِمَنْ يَعْدُو عليه(١)، قال الشاعر فيه[١٠/ب]:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ...بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ(٢)

قال بعضهم: ليس في الحيوانات الوحشية بأجْرأ منه على اللصّ والْحِيَل(٣)، قال: ومن عجيب أمره مع شدة جُرأته وهيبته يخشى من نبيح الكلاب وسطوتهم ما لا يخشى من غيره(٤).

وقوله: (عَضَّت) بالضاد أي: إذا دقتِ السِّباع أو الذِّئاب في شيء بأنيابها(٥)، يقال له: عَضٌّ –بالضاد– لا نَهْش؛ لأن العَضَّ مخصوص بالدوابِّ، والنَّهْش بالأفاعي(٦) انتهى.

ثم قال رحمه الله ص:

٢٢– وَبَاتَ زَيْدٌ مُعْرِضًا وَظَلَّا = وَجَارَ فِي قَضَائِهِ وَضَلَّا

٢٣– وَمَوْضِعُ الحِجَارَةِ الظَّرِيْرُ = فِيْهِ يَضِيْعُ الْمَرْءُ الضَّرِيْر

٢٤– وَالفَيْءُ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ ظِل = وَالجَهْلُ مَا بَيْنَ الأَنَامِ ضَل

أقول: قوله: (وَبَاتَ) بمعنى: أمسى من البَيات، وهو الدُّخول في وقت المساء(٧) (زَيْدٌ) هو: اسم مفرد من أسماء الأعلام المعربة. (مُعْرِضًا) أي: مُتجنبا ومُغضبا بالْهَجْر والإبعاد عن صديقه(٨)، (وَظَلَّا) أي: دام في تجنبه وإعراضه، (وَجَارَ) أي: جاوز الحد(٩) (فِي قَضَائِهِ)، أي: حكمه، (وَضَلَّا) أي: بغى واعتدي حتى ظلم وأظلم، ثم اعلم أن الْجَور هو ضدّ العدل من جَار يَجُور جَوْرا: إذا عَدَل عن الحق المستقيم، ومال إلى البغي الجسيم، يقال: قَوْمٌ جَوَرَةٌ وجَارَةٌ: إذا مالوا إلى الظُّلم الشنيع والبغي الفظيع(١٠)، والقضاءُ يطلق

(١) ينظر: الحيوان ٦/ ٥٦٨، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٤٩٩، وعيون الأخبار ٢/ ٩٧.
(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور الهلاليّ، كما في ديوانه ص١٥٢، والحيوان ٦/ ٥٦٩، والشعر والشعراء ١/ ٣٧٩.
(٣) ينظر: الحيوان ٦/ ٥٣٤، وعيون الأخبار ٢/ ٩٧.
(٤) ينظر: حياة الحيوان الكبرى ١/ ٥٠٠.
(٥) ينظر: الاعتماد لابن مالك ص٣٧، والفرق بين الظاء والضاد للزنجاني ص٢٥.
(٦) ينظر: المخصص ٤/ ٣٣، ولسان العرب(نهش) ٦/ ٣٦٠، كتاب الألفاظ ص٣٨٦.
(٧) ينظر: الصحاح (بيت) ١/ ٢٤٥، ومقاييس اللغة (بيت) ١/ ٣٢٥.
(٨) ينظر: الصحاح (عرض) ٣/ ١٠٨٤، وتاج العروس (عرض) ١٨/ ٣٧٧.
(٩) ينظر: مقاييس اللغة (جور) ١/ ٤٩٣، وتاج العروس (جور) ١٠/ ٤٧٧.
(١٠) ينظر: العين (جور) ٦/ ١٧٦، وتهذيب اللغة (جور) ١١/ ١٢٢، والمحكم (جور) ٧/ ٥٤٢.

بالاشتراك المعنوي على معان(١)، (والضَّلال) ضدّ الهدى، وكل شيء لا يهتدي به فهو ضلال(٢)، يقال: رجل مُضلٌّ وضالٌّ أي: غير مهتدي، من ضَللت أضِل بفتح الضاد الأولى، وكسر الثانية، وهي لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يفتحون الضاد الأولى والثانية أيضاً،(٣) وبهما قُرِئ معًا(٤).

(وَمَوْضِعُ الحِجَارةِ)[١١/أ] أي: محل وضعها فيه، جمع حَجَر، وهو ما كان مِلءُ الكفِّ، ويُقْذَفُ به يُسمَّى أي: موضع الحجارة المذكور (الظَّرِيْرُ) بالظاء(٥)، فإذا كانت الحجارة صِغَارا كالقضّ، يقال: لموضعها الْجولة، كذا حكاه كراع(٦)، وقوله: (فِيْهِ) الضمير راجح لمحل الحجارة المذكور (يَضِيْعُ) أي: بمعنى لا يهتدي فيه، ويضلّ عن صَوْب مقصده (الْمَرْءُ) (٧) أي: الشخص (الضَّرِيْر) بالضاد أي: هو فاقد البصر(٨)، والجمع: أضِرَّاء، ويقال للمرأة: الضريرة.

(وَالفَيْءُ) وهو لغة: الرُّجوع(٩)، ومنه في التنزيل: {حَتَّى تَفِيءَ}(١٠)، أي: ترجع إلى أمر الله، واصطلاحاً: ما يَنْسَخ الشمس(١)، وقوله: (مِنْ بَعْدِ

---

(١) من معانيه: الحكم، والموت، الانتهاء من شيء. ينظر: الصحاح (قضي) ٦/ ٢٤٦٣، ومقاييس اللغة (قضي) ٥/ ٩٩، وتاج العروس (قضي) ٣٩/ ٣١٠.

(٢) ينظر: الصحاح (ضلل) ٥/ ١٧٤٨، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٩٧، ومجمع بحار الأنوار ٣/ ٤١٢.

(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب ٣/ ١٤٧، ومقاييس اللغة (ضلل) ٣/ ٣٥٦، ولسان العرب(ضلل) ١١/ ٣٩٠.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات ص٣١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٨، والحجة في القراءات السبع ص١٧٥.

(٥) الظَرِيرُ: نعتٌ للمكان الحزن الصعب، وجمعه أظِرَّةٌ وظران، ينظر: الصحاح (ظرر) ٢/ ٧٢٩، والاعتماد لابن مالك ص٣١، والظاء للمقدسي ص٣٣، وتاج العروس (ظرر) ١٢/ ٤٦٦.

(٦) وَحَكَى كُرَاعٌ: أَتَوْني قَضُّهم بقَضِيضِهم ورأيتهم قَضَّهم بقَضِيضِهم وَمَرَرْتُ بِهِمْ قَضِّهم وقَضِيضِهم. فالقَضُّ الحَصى، والقَضِيضُ مَا تكسَّر مِنْهُ ودَقَّ.وقال الزبيدي: القَضُّ هُنَا الحَصَى الصِّغَارُ، والقَضِيضُ: الحَصى الكِبارُ، وَهُوَ قَوْلُ ابنُ الأَعْرَابيّ، وَهَكَذَا وُجِدَ فِي النُّسَخِ، وَهُوَ غلطٌ. والصَّوابُ: القَضُّ: الحَصَى الكِبارُ، والقَضِيضُ: الحَصَى الصِّغَارُ.ينظر: لسان العرب(قضّ)٧/ ٢٢١، ٢٢٢، وتاج العروس (قضّ)١٩/ ٢٧.

(٧) في الأصل وب الامرء.

(٨) ينظر: الاعتماد لابن مالك ص ٣٠، ولسان العرب(ضرر) ٤/ ٤٨٢، والضاد والظاء لابن سهيل ص٧٨.

(٩) ينظر: الصحاح (فيأ) ١/ ٦٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٨٢.

(١٠) سورة الحجرات، الآية: (٩).

الزَّوَالِ) أي: وهو رجوع الفيء من خط الاستواء في نصف النهار إلى المغرب من المشرق(٢)، يقال له: (ظِل) -بالظاء- وهو الذي تنسخه الشمسُ(٣).

(وَالجَهْلُ) أي: وهو إدراكُ الشّيء على خلاف ما هو به في الواقع(٤) (مَا بَيْنَ الأنَامِ) أي: الخلائق، يقال له: (ضل) بالضاد؛ لأنه يُضَيّعُ صاحبه، ويضلّه، ولا يهديه إلى أقوم طريق مستقيم، كما تضيع الضالّة من الإبل التي لا يُعرف لها رب، يقال: رجل مُضِلٌّ أي: يضل غيره، وضالٌّ أي: ضائع عن الطريق غير مهتدٍ إليه، وفتنة مُضِلَّة أي: تضلّ الناس فيها، وأرض مُضلّة أي: يضل فيها(٥)، ومنه في التنزيل قوله تعالى : {رَبِّ إِنَّهُنَّ} أي: الأصنام {أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاس}(٦) أي: ضلّوا بسببها؛ لأنَّ الأصنام لا تعقل شيئًا تفعله، ثم قال رحمه الله تعالى ص:

٢٥- وَفِي الحَشِيْشِ مَا يُسَمَّى ظَرْبَا = وَقَدْ ضَرَبْتُ بالحُسَامِ ضَرْبَا

٢٦- وَالمَنْطِقُ العَذْبُ الشَّهِيُ ظُرْف = وَنَاعِمُ العَيْشِ الرَّخِيّ ضُرْف

٢٧- وَهَكَذَا الممَاثِلُ النَّظِيرُ = وَالذَّهَبُ النُّضَارُ وَالنَّضِيرُ[١١/ب]

ش أقول: قوله:(وَفِي الحَشِيْشِ) وهو ما ينبت بلا بذر، ولا كرب، ولا عمل فيه من سقي ونحوه(٧)، وقوله: (مَا يُسَمَّى) أي: شيء يقال له: (ظَرْبَا) (٨) بالظاء، وهو نبت يكثر وجوده في سهول الأراضي وبطون الأودية، له

---

(١) كلام المصنف هنا فيه نظر من وجهين:
الأول: أن ما تنسخه الشمس هو الفيء لغة لا اصطلاحًا.
الثاني: أن الفيئة في اصطلاح الفقهاء: هي عود الرجل في الإيلاء من زوجته، ومنه قول الله تعالى: {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ٢٢٧].
ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع ص٤١٧، وتحرير ألفاظ التنبيه ص٢٧٠.
(٢) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٧٤٧.
(٣) ينظر: الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ص ١٩، ومعرفة الفرق بين الضاد والظاء لابن الصابوني ص٢٦.
(٤) الجهل في اللغة نقيض العلم، واصطلاحا: هو تصور الشيء على غير ما هو به، ينظر: الصحاح (جهل) ٤/ ١٦٦٣، ومقاييس اللغة (جهل) ١/ ٤٨٩، والورقات ص٩ .
(٥) ينظر: لسان العرب(ضل) ١١/ ٣٩٤، والقاموس المحيط (ضل) ١٠٢٤.ومعرفة الفرق بين الضاد والظاء لابن الصابوني ص٢٧.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٣٦).
(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٣/ ١٢٧٣.
(٨) لم أقف على هذه المادة بهذا المعنى والموجود في كتب اللغة هو: الظَّربُ كلُّ مَا نَتأَ مِنَ الْحِجَارَةِ، وحُدَّ طَرَفُه؛ وَقِيلَ: هو الجَبَل المُنْبَسِط؛ وَقِيلَ: هُوَ الجَبَلُ الصَّغِيرُ؛ وَقِيلَ: الرَّوابي الصِّغَارُ.
ينظر: لسان العرب(ظرب)١/ ٥٦٩، والاعتماد لابن مالك ص٢٩، والظاء للمقدسي ص٣٠، وتاج العروس (ظرب) ٣/ ٢٩٣.

قضب ضخام ملتفة وأوراق غُبْر، ينبت حول العَرْفَج، والسَّلَم، والطَّلَح، والقَتَاد، والسَّمُر، والعَوْسَج، والرَّتَم، والْمَتْنَان وغير ذلك من أشجار البادية، (وَقَدْ ضَرَبْتُ) أي: العِدا (بالحُسَامِ) وهو الآلة التي تقطع الجلد وتفري الأجزاء وتسيل الدم، له من الأسماء ما يَنوفُ عن المائة(١) (ضَرْبًا) بالضاد: مصدر ضَرَبَ الذي هو الفعل الصادر من الضارب في الزمان الماضي.

(وَالمَنْطِقُ) هو: مصدر ميمي(٢) بمعنى النُّطق، أي: الكلام(٣) (العَذْبُ) أي: الحلو(٤)، كالشهد (الشَّهِيُ) أي: الذي يشتهي من صاحبه التّكلم به والسّماع له يُسمَّى (ظُرْف) من الظَّرافة وهي الرّقة واللطافة(٥)، (وَنَاعِمُ العَيْشِ) أي: وهو ما يعيش به الإنسان بالغذاء من البر والإدام ونحو ذلك، والمراد بـ(نعومة العيش) هنا: رفاهية وخصوبته، وإليه الإشارة بقوله: (الرَّخِيّ) أي: الخصب(٦)، يقال: (ضُرْف) بالضاد(٧).

(وَهَكَذَا المماثِلُ) لغيره في جميعِ الأشياء يقال له: (النَّظِيرُ) بالظَّاء؛ لأنه يناظره ويضاهيه في الأمور الكلية والجزئية(٨).

(وَالذَّهَبُ) أي: العَسْجَد(٩)، يقال له: (النُّضَارُ) أي: بالضَّاد، (وَالنَّضِيرُ) أيضًا من النَّضَارة، وهي الضوء الواضح(١٠)، فالذهبُ سواء أكان معدنة أو بعد السَّبك له ضوء خَلْقِي يَوْضِيءُ له ويبين جوهره الساطع ثم قال رحمه الله تعالى آمين ص:

٢٨- وَكُلُّ وَجْهٍ ذِي قَبِحٍ ظَدّ = وَالخَصْمُ فِي كُلِّ الأمُورِ ضِدّ

---

(١) ومنها: السيف، والعضب، والقضيب، ينظر: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، ص٣٢٤، وغريب الحديث لإبراهيم الحربي ١/ ١٣٣.

(٢) المصدر الميمي هو: المصدر الذي يأتي من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مَفْعَل). ينظر: شرح أبيات سيبويه ١/ ١١٠، والشافية في علم التصريف ص٢٨.

(٣) ينظر: لسان العرب(نطق) ١٠/ ٣٥٤، وتاج العروس(نطق) ٢٦/ ٤٢٢.

(٤) ينظر: المنتخب من كلام العرب ص٤٤٥، ولسان العرب(عذب) ١/٥٨٣.

(٥) ينظر: الصحاح (ظرف) ٤/ ١٣٩٨، ومقاييس اللغة (ظرف) ٣/ ٤٧٤، والمخصص ١/ ٢٦٢.

(٦) ينظر:شمس العلوم ٤/ ٢٤٥٨.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (ضرف) ٣/ ٣٩٦، والمحكم (ضرف) ٨/ ١٨١، وتاج العروس (ضرف) ٢٤/ ٤٧.

(٨) ينظر: الاعتماد لابن مالك ص ٤٨، وما يكتب بالضاد والظاء ص١٠٥.

(٩) ينظر: لسان العرب(عسجد) ٣/ ٢٩٠، والقاموس المحيط (عسجد) ٢٩٩.

(١٠) ينظر: الاعتماد لابن مالك ص ٤٧، ومعرفة الضاد والظاء للصقلي ص٣٦، وما يكتب بالضاد والظاء ص١٠٥، ولسان العرب(نضر) ٥/ ٢١٣.

٢٩- وَهَكَذَا الحِجَارَةُ الظِّرَابُ = وَالثَّورُ فِي البَهَائِمِ الضِّرَابُ[١٢/أ]
٣٠- الضَّرْبَةُ النَّجْلا تُسْمَّى ظَمّه=وَكَثْرَةُ الأَصْوَاتِ أَيْضاً ضَجَّه

ش أقول: قوله: (وَكُلٌّ) تقدم أنَّها لفظةٌ موضوعةٌ لاستغراق أفراد الْمُنكّر أو أفراد الْمُعَرّف (وَجْهٍ) أي: وهو العضو المعروف من الآدمي وغيره، وهو أشرف الأعضاء سُمّي وجهًا؛ لمواجهة الشخص به الأشياء(١) (ذِي قَبِحٍ) أي: شنيع المنظر(٢)، يقال له: (ظَدّ) بالظّاء من الظّدأة وهي القُبْح والشَّين وعدم الحياء(٣) (وَالخَصْمُ) أي: الْمُشاحِن لغيره والْمُشاحِن له(٤) (فِي كُلِّ الأمُورِ) دنيوية كانت أو أخروية، يقال له: (ضِدّ) بالضاد، وضديد أي: خَصم وخَصيم، والجمع أضْدَاد، وضادوه أي: اجتمعوا عليه في الخصام، وضد الشيء: خلافه(٥)، ولذلك قالوا: وبضدِّها تتميزُ الأشياء(٦)، وإنما سُمِّي الْخَصم ضدّا؛ لأنه يُظهر عيوب خَصمه، ويبديها عند الْخِصام، ومنه في التنزيل: {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}(٧)، (وَهَكَذَا) يقال للحجارة الكثيرة المجتمعة في محل: (الظِّرَابُ) بالظاء جمع حجر، وهو ما كان ملء الكف، ويُقذف به الرامي(٨)، والْجَنْدل أعظم من الحجر وأصلب(٩)، والْجُلْمود أصغر من الحجر وأثقل(١٠)، والصخر أعظم من هؤلاء، والحصي الكبير يقال له: قضّ، والصَّغير قضيض(١١).

ثم قال: (وَالثَّورُ) وهو الذكر من نوع البقر سمي بقرًا؛ لأنه يَبْقَرُ الأرض بالكَرَب(١٢)؛ رُوِيَ أنَّ الله -سبحانه وتعالى- لَمَّا أهبطَ آدم من الجنَّة إلى الأرض علَّمه تسعًا وتسعين صنعة، وأُوحِيَ إليه أن يتعلمهم ويُعلمهم لأولاده فيكتسبون منها، ولا يكونون عَوْلَة على الرجال، فقال آدم: يا ربِّ، وما أفضل

(١) ينظر: مقاييس اللغة (وجه) ٦/ ٨٨، وتاج العروس (وجه) ٣٦/ ٥٣٥.
(٢) ينظر: لسان العرب(قبح) ٢/ ٥٥٢، وتاج العروس(قبح) ٣٤/٧.
(٣) لم أقف على الظدأة في كتب اللغة.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة (خصم) ٢/ ١٨٧، وتهذيب اللغة(خصم) ٧/ ٧٢.
(٥) ينظر: الصحاح (ضدد) ٢/ ٥٠٠، نتاج العروس (ضدد) ٨/ ٣١٠.
(٦) ينظر: تاج العروس(شبب)٩٣/٣.
(٧) سورة مريم، الآية: (٨٢).
(٨) ينظر:الاعتماد لابن مالك ص٢٩، والظاء للمقدسي ص٣٠.
(٩) ينظر: تهذيب اللغة(جندل) ١١/ ١٧١، والقاموس المحيط(جندل) ٩٨٠.
(١٠) ينظر: لسان العرب(جلمد)٣/ ١٢٩، وتاج العروس(جلمد)٧/ ٥١٧.
(١١) قول ابن الأعرابي ينظر: لسان العرب(قضّ) ٧/ ٢٢٢.
(١٢) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٥٢، والزاهر في معاني كلمات الناس، ٢/ ٢١١، ومقاييس اللغة (بقر) ١/ ٢٧٧.

هذه الصنائع وأحلّها كسبًا؟ قال: الزراعة يا آدم ، فصار آدم يزرع في الأرض، ويكتسب من الخارج[١٢/ب] منها حتى عيي من كثرة العمل، فأهبط الله إليه الثور من الجنة، وأمره أن يَبْقَر عليه الأرض، ويزرعها(١) انتهى.

و(فِي البَهَائِمِ): جمع بهيمة من ذوات الأربع، سُميتْ بذلك؛ لإبهام كل شيء، فلا تفقه شيئًا سوى خالقها ومالكها ومنزلها الذي ترتع فيه أو تأوي إليه(٢)، (والفحل): الذي يضربها يقال له: (الضِّرَابُ) بالضاد مع المبالغة، و(الضَّرْبَةُ) أي: الصدمة (النَّجْلاء) أي: العظيمة الذي يسمع لها صوت ورنة(٣) (تُسْمَّى) أي: يقال لها: (ظَمّةٌ) بالظاء(٤). (وَكَثْرَةُ الأَصْوَاتِ) أي: شدة ضجيجها وعلو صياحها، يقال لها: (ضَجَّةٌ) بالضاد(٥)، ثم إن (الأصوات) جمع صوت، وهو الهواء الممتد من داخل الرئة إلى خارجها مع النَّفَس المتصادم بين جسمين الْمُشتمل على مقاطع من مخارج حروف الحلق واللسان والشفتين(٦).

وعند أهل الحق الصوت هو الكيفية التي تحدث بخلق الله –تعالى– لها، وهو أعم من اللفظ(٧) انتهى.

ثم قال [رحمه الله تعالى](٨) ص:

٣١– وَزَوْجَةُ الْمَرْءِ هِيَ الظَّغِيْنَة = وَالحِقْدُ فِي الصَّدْرِ هُوَ الضَّغِيْنَة

٣٢– وَغَلَبُ القَوْمِ يُسَمَّى ظُفْرَة = وَالجَدْلُ في الشَّعْرِ أَيْضاً ضُفْرَة

٣٣– ثُمَّ سَوَادُ اللَّيْلِ يُسَمَّى ظُلْمَة = وَالسَّهَرُ العَظِيْمُ أَيْضًا ضُلْمَة

ش: أقول: قوله: (وَزَوْجَةُ الْمَرْءِ) أي: امرأة الرَّجل سُمَّيت زوجة؛ لأنَّه لها قرين، وكلُّ فرد له قرين يسمى زوجًا في اللغة(٩)، وتسمى بامرأة أيضاً وبحواء

(١) لم أقف عليه بهذا النص ولا بمعناه.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (بهم) ١/ ٣١١، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص٧١، والغريبين في القرآن والحديث ١/ ٢٢٩.
(٣) ينظر: المنتخب من كلام العرب ص٥٠٦، ولسان العرب(غمس) ١٥٦/٦.
(٤) قال ابن دريد: (ظمه) أُهلمت. جمهرة اللغة(ظمه) ٩٣٥/٢.
(٥) ينظر: لسان العرب(ضجج) ٢/ ٣١٢، وتاج العروس(ضجج)٦/ ٧٦.
(٦) ينظر: الكليات ص٥٦٢، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢/ ١٠٩٨.
(٧) ينظر: كشاف اصطلاحات الصوفية، ص١١٦.
(٨) زيادة من ب.
(٩) ينظر: لسان العرب(زوج) ٢/ ٢٩١، وتاج العروس(زوج) ٦/ ٢٠.

أما كونها امرأة؛ لأنَّها تمرر معيشةَ بَعْلِهَا وتكدرها عليه، وحواء؛ لأنها تحتوي عليه من الجهات الأربع؛ فـ (هِيَ الظَّغِيْنَة) أي: الغالبة عليه والظافرة به دائمًا من الظعن(١) وهو الغَلَب والظَّفَر(٢) [١٣/أ]، ولا شكَّ ولا ريب أنَّ زوجة الرجل دائمًا غالبة على أمره وظافرة به، فيقال للأنثى: زوجة، والذكر زوج، والجمع زوجات، وهي لغة بني تميم، فإنهم يثبتون الهاء فيها(٣)، وزعم الكسائي عن القاسم بن مَعْنٍ أنه سمعه بغير هاء من أزد شَنُؤة(٤)، وأبى الأصمعي أن يقال: زوجة بالهاء(٥) ، واستمسك بقوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ}(٦)، وقوله: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}(٧)، وهي لغة أهل الحجاز، فيضعون لفظة الزوج للذكر والأنثى وضعًا واحدًا، فتقول المرأة: هذا زوجي، ويقول الرجل: هذه زوجي(٨).

إذا تقرر ذلك وعُلم، فينبغي عدم طاعة الزوجة؛ لأنه يجب مخالفتها في الأمور التي تبتغيها لهوى نفسها(٩)؛ لما رواه شقيق البلخي الزاهد في تخريجه: " لَا تَعْقِدْ قَلْبَكَ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَإِنَّهَا الْيَوْمَ لَكَ، وَغَدًا لِغَيْرِكَ، فَإِنْ أَطَعْتَهَا أَدْخَلَتْكَ النَّارَ "(١٠) انتهى.

---

(١)الظُّعْنُ: النِّسَاءُ، وَاحِدَتُهَا ظَعِينة، والظَّعْنُ: سَيْرُ الْبَادِيَةِ لنُجْعَةٍ أَو حُضُورِ ماءٍ أَو طَلَبِ مَرْبَعٍ أَو تَحَوُّلٍ مِنْ مَاءٍ إِلى مَاءٍ أَو مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ، أما الظعن بمعني الغلب والظفر، والظُّعُون مِنَ الإِبل: الَّذِي تَرْكَبُهُ المرأَة خَاصَّةً، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُعْتَمَلُ ويُحْتَمَل عَلَيْهِ. ينظر: لسان العرب(ظعن) ١٣/ ٢٧١، والنهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ١٥٧.

(٢) الظعينة في اللغة: هي المرأة في الهودج، لا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا كانت في الهودج، يقول عمرو بن كلثوم: [من الوافر]

ققي قبل التفرق يا ظعينا...نخبرك اليقين وتخبرينا

والظعن في اللغة: الارتحال عن المكان.

ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٤٣٧، وجمهرة اللغة (ظعن) ٢/ ٩٣١، والصحاح(ظعن) ٦/ ٢١٥٩.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(زوج) ٧/ ٥٢٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للكسائي ص٢١٢، وتاج العروس(زوج) ٦/ ٢٠.

(٥) في: ب، بلا هاء وما أثبتها هو الصواب والملائم للسياق.

(٦) سورة البقرة، الآية: (٣٥).

(٧) سورة الأحزاب، الآية: (٣٧).

(٨) قال الجوهري: ويقال أيضا زوجة، قال ابن سيده: وَكَانَت من الْأَصْمَعِي فِي هَذَا الْوَجْه شدَّة وعسر. وَزعم بَعضهم أَنه إِنَّمَا ترك تَفْسِير الْقُرْآن لِأَن عُبَيْدَة سبقه بالمجاز اليه، وتظاهر أَيْضا بترك تَفْسِير الحَدِيث وَذكر الأنواء،ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(زوج) ٧/ ٥٢٥، ٥٢٦، والصحاح(زوج)١/ ٣٢٠، ولسان العرب (زوج) ٢/ ٢٩٢.

(٩) لا ينبغي طاعة أي مخلوق متبع للهوى؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(١٠) ينظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي ص ٢٢٤.

وروي عن الإمام علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–: أنه خطب ذات يوم على المنبر، فقال:

"أيُّها الناس لا تطيعوا النساء أمرا، ولا تدعوهنَّ يدبرن لكم أمر عيش، فإنهن إن تُركن وما يدبرن، فقد أفسدن الملك وعصين المالك، وجدناهن لا دينَ لهن في خلواتهن، ولا ورعَ لهن عند شهواتهن، اللذة بهن يسيرة، والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات، وأما طوالحهن فعاهرات، وأما المعصومات منهن فهن المعدومات، فيهن ثلاث خصال من خصال(١) اليهود: يتظلمن وهن الظالمات، ويتمنعن وهن الراغبات(٢)، ويحلفن وهن الكاذبات، فاستعينوا بالله من شرورهن [١٣/ب]، وكونوا على حذر من خيارهن"(٣) انتهى. وسئل بعضهم عن المرأة فقال: "هي موت لا يرام، وعذاب ليس فوقه عذاب، إن أرضتك فبلسانها، وإن أعسرت أكلتك بلسانها، هي ظالمة، ودَ مْعَتُهَا جارية، وتذنب وصوتها عال، وتحلف وجرمها معروف، وتهرم وأخلاق الصبا فيها، وتضني ولسانها يأكل"(٤)انتهى .

أقول: فمن كمال سعادة المرء، ونور حظه، وتمام سعده الزوجة الصالحة له والموافقة، وفي الأثر عن علي –كرم الله وجهه–: الأنس في ثلاثة: الزوجة الصالحة، والولد البار، والصديق المصافي انتهى .

ثم قال: (وَالحِقْدُ) أي: الغل (فِي الصَّدْرِ) أي: لأنَّه محله (هُوَ الضَّغِيْنَة) بالضاد، قال الشاعر في معنى ذلك:

الضَّارِبِينَ بكُلِّ أبْيَضَ مِخْذَمٍ ... والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ(٥)

جمع ضِغْنٌ، وهو الحقد الذي محله القلب(٦)، ثم قال: (وَغَلَبُ القَوْمِ) أي: ظَفَرهم بأعدائهم (يُسَمَّى) أي: يقال (ظُفْرَة) بالظاء من الظَّفَر وهو الغَلَب

(١)في ب: خصل من خصل.
(٢) في ب: الرغبات.
(٣) ينظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري ٢/ ٣٩، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢/ ٦٣.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) البيت من الكامل، وهو لعمرو بن معدي كرب كما في: الصناعتين ص٢٣٤، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/ ١٧٦.
(٦) ينظر: المخصص ٤/ ٨٣، وتاج العروس (ضغن) ٣٥/ ٣٣.

والنصر(١)، (والقوم) اسم جمعي يطلق على الرجال دون النساء(٢)، وقيل: يطلق عليهم جميعًا، قال زهير:

وَما أَدْرِي وَسَوْفَ إخالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ(٣)

وإنما سُمّي القوم قومًا؛ لأنَّهم يقومون مع داعيهم في الشدائد(٤)، وقيل: إنه جمع قائم، ثم استعمل في كل جماعة، وإن لم يكونوا قائمين، وقيل: يدخل في القوم النساء مجازًا(٥)، قال تعالى:{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ}(٦)، فشملت هذه الآية الجميع. (وَالجَدْلُ في الشَّعْرِ) أي: تداخل بعضها في بعض، والجدل في الأصل هو: فتل الشيء أو نسجه أيضًا(٧)، فيقال له: (ضُفْرَة) بالضاد، والجمع: ضُفُر وضُفُور من ضَفَرَ شعره يَضْفِرُه: إذا أدخل بعضه في بعض وجدله، ومنه ضَفَائِرُ المرأة أي: غَدَائِرها [١٤/أ] المسترسلة خلفها المجدوله(٨).

(ثُمَّ سَوَادُ اللَّيْلِ) أي: دجاه، (يُسَمَّى) أي: يقال له (ظُلْمَة) بالظاء(٩)، قال أبو عبيد: إذا كانت السماء جلوى مصحية، والنجوم منتشرة يقال لسواد الليل: ظلمة، وإذا كانت غير مصحية، ولم ير بها نجم يقال لسواد الليل: حلك، وإذا كان الغيم متراكماً يقال لسواد الليل: دجى وغسق(١٠)، قال أبو حنيفة: إذا التَأَمَ السَّحابُ وتَبَسَّطَ حَتَّى يَعُمَّ السَّماء فقد دجى الليل وغسق(١١)، وأما سجى الليل هو سكونه(١٢).

---

(١) ينظر: الصحاح (ظفر) ٢/ ٧٢٩، ومعرفة الفارق بين الضاد والظاء لابن الصابوني ص٣٧.
(٢) وعليه قول الله تعالى: {لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ، وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ} [الحجرات: ١١].
(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوان زهير بشرح ثعلب ص٩٢، وخزانة الأدب وغاية الأرب١/ ٢٧٨، ونهاية الأرب ٧/ ١٢٣.
(٤) ينظر: الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٦٨.
(٥) ينظر: الصحاح (قوم) ٥/ ٢٠١٦، وتاج العروس، (قوم) ٣٣/ ٣٠٥.
(٦) سورة نوح، الآية: (١).
(٧) ينظر: الصحاح للجوهري (جدل) ٤/ ١٦٥٣، ومقاييس اللغة (جدل) ١/ ٤٣٤.
(٨) ينظر: الصحاح (ضفر) ٢/ ٧٢١، ومقاييس اللغة (ضفر) ٣/ ٣٦٦، والاعتماد لابن مالك ص٢٢.
(٩) ينظر: الضاد والظاء لابن سهيل ص٦٧، ومعرفة الضاد والظاء للصقلي ص٤٤.
(١٠) لم أقف عليه.
(١١) ينظر: المحكم (دجى) ٣٨/ ٣٥، ولسان العرب(دجى) ١٤/ ٢٥١، وتاج العروس (دجى) ٣٨/ ٣٥.
(١٢) ينظر: جمهرة اللغة (سجى) ١/ ٤٧٦، ولسان العرب(سجى) ١٤/ ٣٧١.

(وَالسَّهَرُ) أي: الكرى (العَظِيْمُ) أي: الكثير الذي لا تنام فيه الأعين(١)، ولا تغمض الأجفان، يقال له (أَيْضًا ضُلْمَة) بالضاد(٢)، ثم قال رحمه الله ص:

٣٤- وَوَرَمُ الأَحْشَا يُسَمَّى فِظَّه = وَالوَرِقُ اللُّجِينُ أيْضًا فِضَه

٣٥- وَكُلُّمَا يُفْسِدُ فَهُوَ ظُرّ = وَصَخْرَةٌ تَعِي الرَّجَالَ ضُرّ

٣٦- وكَثبُ الرِّمَالِ أيْضًا ظَعْف=وَنَقْصُ أحوال الرِّجَالِ ضَعْف

ش أقول: قوله: (وَوَرَمُ الأَحْشَا) أي: انتفاخها (يُسَمَّى) أي: يقال له (فِظَّه) بالظاء من الفظاظة(٣)، وهي الفلاظة، (والأحشاء): هي ما انطوت عليها الضلوع(٤). (وَالوَرِقُ) -بكسر الراء- وهو (اللُّجِينُ) (٥)، يقال له: (أيْضًا فِضَه) بالضاد، قال الجوهري: الفضة قبل السبك يقال لها: لُجين بالتصغير، ولا مكبر له، كذا نقله في مختصره عن ابن جني(٦) انتهى.

(كُلُّمَا) أي: شيء (يُفْسِدُ) أي: يتلف على العموم (فَهُوَ) أي: يقال له: (ظُرّ) بالظاء أي: إذا صار لا ينتفع به(٧). (وَصَخْرَةٌ) أي: وهي الفصلة العظيمة من الأحجار لا يُقِلُّها الإنسان (تَعِي) أي: تتعب (الرَّجَالَ)، وتقل جهدهم : جمع رجل، وهو الذَّكر من نوع الآدميين، يقال لها: (ضُرّ) بالضاد؛ لأنها تضر بأحوالهم من النَّصَب(٨)، من الضُّر، وهو ضد النفع، كالضّراء ضد السّراء، وجمع الضّراء: ضُر.

(وكَثبُ الرِّمَالِ) أي: مجتمعها[١٤/أ]، واحدها: كثيب(٩)، وهو الأرض ذات (الرِّمَالِ): جمع رملة، وهو اسم جنس جمعي، يقال له أيضاً (ظَعْف)

---

(١) في الأصل: عين.
(٢) لم أجد في كتب اللغة (الضلمة) ، وقال ابن دريد عن مادتها (ضلم): أهملت. ينظر: جمهرة اللغة (ضلم) ٢/ ٩١١.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (فظظ) ٤/ ٤٤١، والصحاح (فظظ) ٣/ ١١٧٦.
(٤) ينظر: الصحاح (حشا) ٦/ ٢٣١٣، وتاج العروس (حشو) ٣٧/ ٤٣٢.
(٥) الورق -بكسر الراء- الدراهم المضروبة، ومنه قول الله تعالى: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ} [الكهف: ١٩] ينظر: الصحاح (ورق) ٤/ ١٥٦٤، ومقاييس اللغة (ورق) ٦/ ١٠١.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) الظر في اللغة: حجر مدور له حد كحد السكين, ينظر: الصحاح (ظرر) ٢/ ٧٢٩، وتاج العروس (ظرر) ١٢/ ٤٦٦.
(٨) ينظر: لسان العرب(نصب) ١/ ٧٥٨، وتاج العروس (نصب)٤/ ٢٧١.
(٩) ينظر: لسان العرب(كثب) ١/ ٧٠٢، وتاج العروس(كثب)

بالظاء(١). (وَنَقْصُ أحوال الرِّجَالِ) أي: تضعضع أحوالها من الفاقة، وعدم السعة، يقال له: (ضَعْف) بالضاد، لاسيما إذا كان ذا عيال، فهذا هو الضعيف البين(٢)، والتضعضع الشديد، وأحد الهموم الأربعة التي وردت بها الأخبار من الآثار، قيل للسيد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ذات يوم: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحت من أربعة أمور مجهود، وذكر منهم: السعي في المعاش للعيال(٣) انتهى . ثم اعلم أن المراد من النَّقص هنا هو القِلَّة من الشيء، والخسس، وهو ضدَّ الزيادة (٤).

(والأحوال): جمع حال، والمراد منه الأمر والشأن الذي عليه الإنسان من خير أو شر وسعة وضيق، والمراد من ضَعْفِ الرِّجال هو فقرها وفاقتها، ثم قال رحمه الله تعالى آمين(٥) ص:

٣٧- وَالجِسْمُ فِيهِ جِلْدٌ وَعَظْم=وَمَقْبَضُ القَوْسِ فَفِيْهِ عَضْم

٣٨- والظّربُ حَوْلَ الغَنَمِ الحَظِيْرَة = وَمَجْمَعُ القَوْمِ هُوَ الحَضِيْرَة

٣٩- وَقِيلَ لأَصْلِ الحَافِرِ الوَظِيف=وَلِلسَبِيلِ وَقْفُ الوَضِيف

أقول: قوله: (وَالجِسْمُ) وهو بَدَن الإنسان النامي الحساس المتحرك بالإرادة (فِيهِ جِلْدٌ) أي: غشاء عليه ظاهر، (وَعَظْم) أي: بالظاء من داخله صُلبٌ؛ لأنَّ الجسم جِرْم مركب من جلد وعظم ولحم وعصب ودم ونحو ذلك، فيقال لعظم الإنسان أو غيره من سائر الحيوانات والطيور: (عظم) بالظاء(٦). ويقال لـ(مَقْبَضُ القَوْسِ فَفِيْهِ عَضْم)(٧) بالضاد، و(مَقْبَضُ القَوْسِ) هو: محل قبضة الرامي منه، فيقال له: (عَضْم) بالضاد، (والقوس) هو: القوس العربي، وتسميه[١٥/أ] العرب بالعمادي؛ لأنه كان من آلة حرابهم(٨)، والمراد من

---

(١) لم أقف عليها بهذا المعنى، قال ابن دريد: (ظعف) أمر فظيع ومُفْظِع وفَظِع، وَالِاسْم الفَظاعة يُقَال من ذَلِك: فَظُعَ الأمرُ يفظُع فظاعةً، وأفظع إفظاعاً. جمهرة اللغة (ظعف) ٢/ ٩٣٠.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة (ضعف) ٣٢/ ٩٠٣، والصحاح (ضعف) ٤/ ١٣٩٠، والضاد والظاء لابن سهيل ص ٤١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ينظر: القاموس المحيط (نقص) ص ٦٣٣، وتاج العروس(نقص) ١٨/ ١٨٧.

(٥) زيادة من ب.

(٦) ينظر: الاعتماد لابن مالك ص٣٩، والظاء للمقدسي ص١١١.

(٧) ينظر: الصحاح (عضم) ٥/ ١٩٧٨، ومقاييس اللغة(عضم) ٤/ ٣٤٦، والاعتماد لابن مالك ص٣٩، والضاد والظاء لابن سهيل ص٧٧.

(٨) لم أجد في كتب اللغة القوس باسم (العمادي).

(عضم القوس) هو ما يشد عليه من الخيط أو القد في محل قبضة الرامي منه باليد.

ثم اعلم أن القوس يجمع على قِسِيٍّ وأقواس، ويذكر ويؤنث فمن ذكَّره قال في تصغيره: قويسة(١). قيل: أول من اتخذ وصنه السيد شيث بن آدم – عليهما الصلاة والسلام– حين رأى تنيناً عظيماً يقاتل حمامة على أخذ أفراخها في وكرها، وكان من صنع العرب، وآلة حرابهم فكذا سمي بالقوس العربي انتهى .

ثم قال: (الظَّرِبُ)(٢) أي: وهو السياج الذي يجعل (حَوْلَ الغَنَمِ) أو الكروم من الشجر أو الشوك أو القصب أو نحو ذلك، فيقال له: (الحَظِيْرَة) بالظاء(٣)، وفاعلها يقال له: المحتظر، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: الحظيرة بالظاء ما يجعل حول الدواب والأشجار من الشوك ونحوه للحظر، وداخلها يقال له: حجرة، ومنه الحَظَار وهو ما يجعل من البناء حول الأماكن؛ لحفظها من تطرق اللصوص إليها(٤).

(وَمَجْمَعُ القَوْمِ) أي: محل جلوسهم واجتماعهم للمكالمة فيه نهاراً، والسمر ليلاً (هُوَ الحَضِيْرَة) أي: يقال له ذلك بالضاد المعجمة، ومنه حضيرة البيت أي: محل اجتماع أهله فيها(٥).

(وَقِيلَ) أي: يقال على قولٍ (لأَصْلِ الحَافِرِ الوَظِيف) بالظاء(٦)، (والحافر) ما كان للخيل والبغال والحمير، [والظلف ما كان للبقر والجاموس، والخف ما كان للإبل](٨) (٧) .

---

(١) ينظر: الصحاح (قوس) ٣/ ٩٦٧، والمخصص ٥/ ١٣٦، ولسان العرب (قوس) ٦/ ١٨٥.
(٢) الظَّرِب هي: الروابي الصغار، والأقرب إلى الصواب الزرب، قال ابن منظور:" أما الزَّرْبُ والزَّرِيبةُ: حَظيرةُ الْغَنَمِ مِنْ خَشَبٍ. تَقُولُ: زَرَبْتُ الغنمَ، أَزْرُبُها زَرْباً". ينظر: الظاء للمقدسي ص٣٠، ولسان العرب(زرب)١/ ٤٤٧، وتاج العروس (زرب) ٣/ ١١.
(٣) ينظر: لسان العرب(حظر) ٤/ ٢٠٣، وتاج العروس(حظر) ١١/ ٥٧.
(٤) لم أقف عليه .
(٥) ينظر: جمهرة اللغة (حضر) ١/ ٥١٥، والصحاح (حضر) ٢/ ٦٣٣.
(٦)والوَظِيفُ لِكُلِّ ذِي أَربع: مَا فَوْقَ الرُّسْغ إِلَى مَفْصِل السَّاق. ووَظِيفا يَدَيِ الْفَرَسِ: مَا تَحْتَ رُكْبَتَيْه إِلَى جَنْبَيْهِ، ووَظِيفَا رِجْلَيْهِ: مَا بَيْنَ كَعْبَيْهِ إِلَى جَنْبَيْهِ. ينظر: الصحاح (وظف) ٤/ ١٤٣٩، ولسان العرب(وظف) ٩/ ٣٥٨.
(٧) ينظر: فقه اللغة وسر العربية ص١٢٦، والضاد والظاء لابن سهيل ص٦٦.
(٨) ساقط من ب.

(والسبيل): ما كان مسبلاً لله تعالى على المستحقين من الفقراء والمساكين يقال له: (الوَضِيف) بالضاد(١)، ثم قال رحمه الله تعالى ص:[١٥/ب]

٤٠- ثُمَّ الفَظَا صَمْغُ الصنوبري = وَهُو بِحَرْفِ الضَّادِ بَعْضُ الشَّجَر

٤١- وَحَرَّمَ اللهُ الرِّبَا وَحَظَرَا = وَغَابَ زَيْدٌ وَزُهَيْرٌ حَضَرَا

ش أقول: قوله: (ثُمَّ الفَظَا) بالظاء هو (صَمْغُ) أي: علك يسيل من (الصنوبري) وهو شجر معروف ينبت في الأراضي الرومية(٢)، (وهو) أي: الفظا المذكور (بِحَرْفِ الضَّادِ) يقال: (بَعْضُ الشَّجَر) وهو شجر الفضا المعروف، له شوك غليظ، وورق دقيق، وساق ضخم، ينبت في بطون الأودية ومجاري السيول منها ترغب في رعيه الإبل السائمة كثيراً، قال الشاعر :

فَسَقَى اللهُ الفَضَا وَالساكِنِيه وإن هُمُ شُبوهُ بين جوانحي وضُلوعي(٣)

شبوه بمعنى: أوقدوه(٤)، ولا يخفى ما في البيت من الاستخدام(٥) على ذوي الأفهام.

وقوله: (وَحَرَّمَ اللهُ الرِّبَا) أي: فعله على الأمم، فلا يجوز فعله، ولا يطيب أخذه؛ لأنه حرام بالنصّ وممنوع، وإليه الإشارة بقوله: (وَحَظَرَا) بالظاء من الحظر وهو المنع(٦)؛ لأنه من الكبائر، فيعذر(٧) فاعله شرعاً، ويستحق العقاب الشديد في يوم الوعيد من الملك المجيد(٨).

---

(١) لم أجد الوضيف في كتب اللغة.

(٢) ينظر: العين(صبر) ٧/ ١٨٠، وجمهرة اللغة (صبر) ١/ ٣١٣.

(٣) البيت من الكامل للبحتري برواية "الغضا" بدلا من "الفضا" ينظر: الكليات ص ١٠٤، وخزانة الأدب وغاية الأرب ١/ ١٢٠، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٦٩.
الشجر المعروف ذو الشوك يقال له (الغضا) بالغين، وأما الفضا فهو في كتب اللغة: الشيء المخلوط،ينظر: مجمل اللغة (فضى) ٧٢٣، وتاج العروس(فضى) ٣٩/ ٢٤٠.

(٤) ينظر: الكليات ص ١٠٤.

(٥)الاستخدام هو: أن يذكر لفظ له معنيان فيراد به أحدهما ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحد معنييه ثم بالآخر معناه الآخر. ينظر: التعريفات ص٣٣، ومختصر المعاني ص٢٥٥.

(٦) قال ابن خالويه: يكون حظر بعد إباحة، مثل الخمرة كانت حلالا شربها، ثم حظرت علينا. ينظر: الظاء للمقدسي ص٩٣، ولسان العرب(حظر) ٤/ ٢٠٢.

(٧) في ب: يعذب، والمثبت هو الموافق للسياق.

(٨) يقول تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: ٢٧٥].

(وَغَابَ زَيْدٌ) أي: عن حيّه، (وَزُهَيْرٌ) وهو اسم شخص كـ زيد من الأسماء الأعلام الْمُعربة المنصرفة، وقوله: (حَضَرَا) أي: بمعنى أتى بعد غيابه من الحضور، وهو ضد الغياب(١)، ثم قال رحمه الله آمين(٢) ص:

٤٢- فَهَذِهِ الأَلْفَاظُ(٣) قَدْ جَمَعْتُهَا مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ كَمَا سَمِعْتُهَا

٤٣- مِنْ نَاصِحِ الدِّينِ فَتي الرِّهَانِ إِذْ قَامَ بِالْحُجةِ والبُرْهَانِ

٤٤- فَكُنْ بُنَيَّ للعُلُومِ وَاعِيا وَلا تَكُنْ لِغَيْرِهَا دَاعِيا

ش أقول: قوله: (فَهَذِهِ الأَلْفَاظُ) أي: الدّالة على النُّقوش الموضوعة للمعاني المتكلم بها في معنى الظَّاء والضَّاد من طريق اللغة العربية[١٦/أ] الفصحى، و(قَدْ): حرف تحقيق (جَمَعْتُهَا) أي: بعد الشتات لها من الكتب المعتبرة عن الأساتذة الأفاضل (مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ) أي: تغيير(٤) (كَمَا سَمِعْتُهَا) أي: تلقيتها بالسماع لها (مِنْ نَاصِحِ الدِّينِ) هو اسم للشيخ الناظم أو لقب له، وهو (فَتي الرِّهَانِ)، الفتى في الأصل يقال للشباب من الرجال، ويطلق على السخي منهم كذا قاله الأعرابي(٥) ، (والرهان) هو: ما يجعل للمراهن(٦) من المال أو غيره استعمل(٧) على تصحيح المسائل المراهن عليها بين الطلبة(٨).

وقوله: (إِذْ قَامَ) أي: انتصب (بِالْحُجةِ) القاطعة؛ لقمع الخصم من المشاحنين(٩)، (والبُرْهَانِ) أي: الدليل الواضح البين من غير خفاء ولا لبس(١٠).

تنبيه: الألفاظ: جمع لفظ، وهو في اللغة بمعنى: الطرح والرمي(١١).

وفي(١) الاصطلاح هو(٢): الملفوظ به من اللسان خاصَّة، ولامه للجنس، فيشمل اللفظ المهمل والمستعمل انتهى.

---

(١) ينظر: المحكم (حضر) ٣/ ١٢١، ولسان العرب(حضر) ٤/ ١٩٦.
(٢) زيادة من ب.
(٣) في ب: ألفاظ.
(٤) ينظر:مختار الصحاح (بدل) ص ٣٠، ولسان العرب(بدل) ١١/ ٤٨.
(٥) وهو قول الجوهري ينظر: الصحاح (فتى) ٦/ ٢٤٥٣، لسان العرب(فتى)١٥/ ١٤٧.
(٦) في الأصل: للراهن.
(٧) زيادة من ب.
(٨) ينظر:تاج العروس(رهن) ٣٥/ ١٢٤.
(٩) في الأصل: المشاغبين.
(١٠) ينظر:لسان العرب(برهن) ١٣/ ٥١، وتاج العروس (برهن) ٣٤/ ٢٥٠.
(١١) ينظر: لسان العرب(لفظ) ٧/ ٤٦١.

ثم أخذ الشيخ الناظم –رحمه الله تعالى– يَحُثُّ على الحرصّ للعلوم الشرعية المفروض طلبها على كل مسلم ومسلمة بقوله: (فَكُنْ) فعل أمر، وفاعله مستتر فيه تقديره: أنت (يا بُنَيَّ) بحذف "يا" النداء (للعلوم) أي: الشّرعية وآلاتها (وَاعِيا) أي: منتبهًا لها ومحتفظًا(٣) عليها خصوصاً مع الاشتغال بها والعكوف على طلبها آناء الليل والنهار مع الجدّ والاجتهاد؛ لأنَّ الاشتغال بها مع العبث ليس مفيدا، فمن جدّ نال وبلغ ما أراد، وظَفِر بالمراد، وكان بها عن غيره طويل النّجاد، لاسيما في يوم المعاد(٤).

(وَلا تَكُنْ) أي: أنت أيّها الطالب المستفيد (لِغَيْرِهَا) أي: من العلوم الفلسفية ونحوها (دَاعِيا) أي: طالباً لها(٥)؛ لأن[١٦/ب] الاشتغال بغير العلوم الشَّرعية وآلاتها لا يفيد شيئاً؛ لأنه مذموم.

فأولُ واجب على الإنسان معرفةُ الإله بماله من الجائزات والواجبات والمستحيلات، وكذا الأنبياء –عليهم أفضل الصلاة والسلام–(٦)، فطلب العلم زين للفتى وتركه شَين.

والنُّصوص الناطقة بطلب العلم والأحاديث الواردة كثيرة منها قوله تعالى: {فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(٧).

وقوله ﷺ: "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"(٨) انتهى.

وهذا غاية ما أردنا جمعه على هذه المنظومة

الحمد لله ملهم الصواب وإليه المرجع والمآب، نفع الله طالبيه من الطلاب.

وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة ٢٣ من ذي(٩) القعدة سنة ١١٦٨

---

(١) زيادة يلتئم بها السياق.
(٢) ينظر: رسالة الحدود للرماني ص٧٤، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ص٧٠.
(٣) ينظر: لسان العرب(وعي) ١٥/ ٣٩٦، وتاج العروس (وعي) ٢١٢/٤٠.
(٤) في ب: المعياد.
(٥)ينظر: لسان العرب(دعي) ١٤/ ٢٥٩، وتاج العروس (دعو) ٤٧/٣٨.
(٦) ينظر: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ٢/ ٧٣٧، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع ٣/ ١٢٠.
(٧) التوبة: ١٢٢.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) زيادة يلتئم بها السياق.

والله الموفق للصواب آمين ١)

(١)في ب :"وكان الفراغ من جمعه في غرة شهر الله ذي القعدة من يوم الجمعة المبارك عام ١١٦٤ ألف والمائة أربعة وستون بعد هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمين والحمد لله رب العالمين.
وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء الموافق ثمانية وعشرين خلت من شهر الله المحرم سنة ١٢٨٥ ألف ومائتين خمسة وثمانين على يد كاتبه لنفسه مسعد بن عطية شتيوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بجاه سيد المرسلين والآخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين آمين"

ثبت بأهم المصادر والمراجع

-الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: عبد الكريم خليفة - نصرت عبد الرحمن - صلاح جرار - محمد حسن عواد - جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

-أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

-أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م،

-إسفار الفصيح، أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ

-إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

-الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع لحسن السيناوني -مطبعة النهضة، تونس- الطبعة: الأولى، ١٩٢٨م

-الأضداد، أبو بكر ابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

-الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ويليه فائت الظاء والضاد ابن مالك - تحقيق/ حاتم الضامن - دار البشائر - دمشق- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

-إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

- الألفاظ، ابن السكيت، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.

-أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م.

-البارع في اللغة، أبو علي القالي، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة - بغداد، ط١، ١٩٧٥م.

-البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ط/دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
-تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
-التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين الدمشقي المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح- مكتبة الرشد - السعودية / الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
-تصحيح التصحيف ، للصفدي ، ت/ السيد الشرقاوي ، ط/ الخانجي ، ط١، ١٤٠٧هـ.
-التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
-تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي- حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي- دار ابن كثير، دمشق - بيروت -الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
-تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، عالم الكتب - القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩م.
الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش الجراثيم، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
-جزء ابن غطريف للجرجاني، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
-جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
-جمهرة اللغة، أبو بكر ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
-حصر حرف الظاء لابن ثابت الخولاني المقرىء - تحقيق/ حاتم الضامن - دار

البشائر – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
– –الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري مطبوع أسفل متن الجزرية –طبعة المطبعة السعيدية بجوار الأزهر بمصر يطلب من مكتبة القطر المضري بشارع الشمرلي بالأسكندرية.
– السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
–سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
– شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قدم له د/حنا نصر الحتي ط دار الكتاب العربي – بيروت ط١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
شرح السنة، محيي السنة البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
–شرح شافية ابن الحاجب، الرضى الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
–صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
–صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).
–الضاد والظاء ابن سهيل النحوي – تحقيق/ حاتم الضامن – دار البشائر – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
–العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
–العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
–عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ.
–غريب الحديث، إبراهيم الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم

القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.
–غريب الحديث، للقاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
–غريب الحديث– ابن قتيبة الدينوري– المحقق: د. عبد الله الجبوري– مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٧
–الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
–فتح القدير، الشوكاني، دار الكلم الطيب – دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
–الفرق بين الظاء والضاد لأبي القاسم الزنجاني – تحقيق/ حاتم الضامن – دار البشائر – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
–القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
–قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز – كراتشي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
–القول المألوف في معرفة بيان مخارج الحروف – محمد بن نصر المصري – تقديم وتحقيق: مسعد عبد الحارس محمد يوسف–مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) مصر العدد ٢٧ الجزء التاسع– ٢٠٠٨.
–الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
–الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة– نجم الدين محمد بن محمد الغزي – المحقق: خليل المنصور– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
–الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د.ت).
–لحن العامة لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق د/ عبد العزيز مطر ط/ دار المعارف بالقاهرة١١٩٨١م.
–لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
–ما يكتب الضاد والظاء والمعنى مختلف لابن فهد المكي – تحقيق/ حاتم الضامن

– دار نينوى – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
–المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
–مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
–مختصر المعاني للتفتازاني– دار الفكر – الطبعة : الأولى ١٤١١هـ
–المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
–المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري تحقيق الشيخ/محمد عبد الخالق عضيمة ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلاميةالقاهرة١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
–المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
–معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي أعاد بناءه وقدم له د/عيسي شحاتة عيسي دار قباء القاهرة ط ١١٩٩٨م.
–معاني القرآن للنحاس تحقيق د/زهير غازي زاهد ط/ عالم الكتب ط٢١٤٠٥ هـ=١٩٨٥م.
–معاني القرآن وإعرابه،؟ لثعلب جمع وتحقيق / أحمد رجب أبو سالم – أضواء السلف – الرياض ط١٢٠١١.
–معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
–معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد– عالم الكتب بيروت.
–معرفة الضاد والظاء لأبي الحسن الصقلي – تحقيق/ حاتم الضامن – دار البشائر – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
–معرفة الفرق بين الضاد والظاء لابن الصابوني – تحقيق/ حاتم الضامن – دار نينوى – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
–المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
–المفصل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

-مراجعة:أحمد شكري- دار العوثاني للدراسات القرآنية -دمشق- الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م
-النكت في القرآن ، لابن فضال المجاشعي ، تحقيق د/ إبراهيم الحاج عليّ، ط/ دار الرشد ، ط ١٢٠٠٦م.
-نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين النويري - دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
-النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق/طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
-نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد تأليف: محمد مكي الجريسي - تدقيق: أحمد علي حسن- مراجعة:علي محمد الضباع - مكتبة الآداب- القاهرة- الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية - مصر.
-الوافي بالوفيات- الصفدي - المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م